دفع المراء عن حديث الافتراق

(مضمن الرد على عبد الرحمن عبد الخالق وعبد الله السبت)

الطبعة الخامسة - طبعة مزيدة

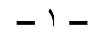
تأليف

محمد بن إبراهيم العثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الخامسة - طبعة مزيدة

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م



مقدمة الطبعة الخامسة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

كنت قد أذنت لمكتبة أهل الأثر بطباعة كتابي «**تأسيس التوحيد في كشف الشبهات**»، وفوجئت بعد طباعتة بإعلان ملحق بكتابي من غير إذن مني عن كتاب لبعض الدعاة في جمعية إحياء التراث، ولمّا كان المقدّم والمقرّظ لهذا الكتاب الملحق قد حاربني لما كنت أشرح كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في منطقة الفردوس بالكويت وَنَعَت درسنا هذا بالإفساد في الأرض، رأيت إعادة طباعة كتاب «**دفع المراء عن حديث الإفتراق**» حتى لا يتوهم متوهم أني عدلت عما ذكرته في كتابي «**دفع المراء**» من عقيدة ومنهج أهل السنة في مفهوم الجماعة.

وقد أضفت في هذه الطبعة فصلاً جديدًا وهو «**الجمعيات تبدأ خيرية وتنتهي حزبية**»، كما أضفت إضافات في مواضع أخرى من الكتاب فيها زيادة بيان لما إحتوته الطبعات السابقة.

على كل حال، تجدد الحوادث مع المتغيرات السياسة خصوصا مع ظهور الثورة المصرية زاد في بيان حقيقة بُعْد جمعية إحياء التراث عن السلفية، وأنها كالإخوان المسلمين كما قال ذلك عبدالرحمن عبدالخالق نفسه.

أسأل الله ﷻ أن يعصم شباب الإسلام من الخروج من سعة الجماعة إلى ضيق الأحزاب.

وفي هذه الأيام يتأكد ضرورة تنبيه العامة والخاصة على خطورة النصيرية على الإسلام، وتحذير المسلمين من الإغترار بهم، فإنهم لسيوا من الثلاث وسبعين فرقة، ولا من أهل القبلة، فلا يصلون صلاتنا، ولا يستقبلون قبلتنا.

قال العلامة أبو بكر الطرطوشي رحمه الله (ت: ٥٢٠ هـ)[١]: «ووجه تصحيح الحديث - حديث الإفتراق - على هذا - أن يخرج من الحساب غلاة أهل البدع، ولا يعدّون من الأمة، كالحلولية والنصيرية، وأشباههم من الغلاة».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «النصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين»[٢].

وقال أيضًا رحمه الله: «ضرر النصيرية والقرامطة الباطنية على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم»[٣].

---

(١) الحوادث والبدع، ص ١٠١، بإختصار.
(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩).
(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩).

وقال فيهم أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء - النصيرية - لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائحهم»[1].

وقد أفصح النصيريون في تركيا عن حقيقة عقيدتهم، حيث قال إسرافيل أربيل ممثل الطائفة النصيرية التركية عن طائفتهم العلوية: «نحن لسنا مسلمين، نحن لا نؤمن بالقرآن، ولا نقيم أركان الإسلام»[2].

وفي هذه الأيام يتعرض الشعب السوري السني لحرب إبادة من النظام النصيري السوري بمعاونة روسيا وكوريا الشمالية الشيوعية، وحزب الشيطان اللبناني، فنصرة أهل السنة في سوريا والانتصار لهم واجب شرعي، أسأل الله ﷻ أن يكسر الرافضة والنصيرية، آمين.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٥٤)، بإختصار يسير.

(٢) في مقابلة مع قناة .B.B.C العربية.

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

الحزبية شر، ومن أعظم شرورها تفريق الجماعة، والابتداع في الدعوة إلى الله، وأخذ البيعة والعهد على أبناء شعبنا للسمع والطاعة لقيادات الأحزاب، والحزبيون يبررون باطل أحزابهم طمعاً في تكاثر أتباعهم، حتى باتت الأحزاب تجمع كدر الأهواء والضلالات، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سبأ: ٤٦].

قال العلامة مجير الدين العُليمي المقدسـي الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٩٢٧ هـ)[١]: «فائدة التقييد بالاثنين والفرادى: أن الاثنين إذا التجئا إلى الله تعالى، وبحثا طلباً للحق مع الإنصاف، هدوا إليه، وكذلك الواحد إذا فكّر فى نفسه مجرداً عن الهوى، لأن كثرة الجمع مما يقل فيه الإنصاف غالباً، ويكثر فيها الخلاف».

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦ هـ) مبيناً أن الحرص على تجمع الحزب من أعظم موانع قبول الحق[٢]: «وفي ذلك – يعني قبول الحق –

(١) فتح الرحمن في تفسير القرآن (٥/ ٤٣٢).
(٢) الاختلاف في اللفظ، ص ٢١.

أيضاً تشتيت جمع وانقطاع نظام، واختلاف إخوان عقدتهم له النحلة، والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجّاه».

ورسالة «**دفع المراء عن حديث الافتراق**» رغبت في إعادة طباعتها للرد على دعوى عبدالرحمن عبدالخالق الكاذبة الفاجرة أن «لا فرق بين الإخوان المسلمين والسلفيين».

والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فأحمد الله ﷻ على تيسير صدور الطبعة الأولى من هذه الرسالة المختصرة: «**دفع المراء عن حديث الافتراق**» والذي تلقاه أهل السُّنَّة بفرح شديد.

وقد غمرني إخواني طلبة العلم بالشكر لصدور هذه الرسالة وما تضمنته من تأصيل علمي شرعي، كما أنهم أبدوا بعض الملاحظات التي أجبتهم إليها في هذه الطبعة من تصويب لبعض الأخطاء، ودفع بعض الشبهات. كما إن كثيراً من الأخوة طلبة العلم أبدى فرحه بهذه الرسالة لأنها أبرزت اعتقاد أهل السُّنّة والجماعة كافة في مفهوم الجماعة؛ كما أنهم أبدوا توافق المشاعر لما ينالهم من أذى الحزبيين للزومهم الجماعة الشرعية ومفارقتهم للتجميع الحزبي.

فلله الحمد أولاً وآخراً على البصيرة في دين الله، ومحاذرة أسباب الفرقة، والله أسأل أن يرزق إخواننا في الأحزاب الدعوية لزوم الجماعة وترك مجاوزة الحد في انتماءاتهم الحزبية، فإقامة الدروس وتوزيع الصدقات لا يعطي تجمعهم صفة «**الجماعة**»، ولا يكون هذا التجمع معقد ولاء، وهذا بحمد الله واضح عند أهل السُّنّة.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ظهر قبلنا من هو دسيسة على أهل السنة يطعن في علمائنا، ويزلزل أصول الإسلام وأركانه العظام بتعالمه المفضوح، وحنقه المعهود المعلوم ضد أهل السنة، امتهن التبرير لكل بدعة، وتنزيلها والسنة منزلة سواء، حتى إنه إذا أبرز وجهه في أي منتدى أو محفل أوجسنا منه خيفة، وقلنا: الله يستر ماذا سيقول؟ وماذا سيوقع في الأمة من الشر؟؟!!

هذا المبتدع إذا رأى أهل السنة المحضة عبس وبسر،وإذا رأى غلاة المبتدعة تهلل وجهه، وانطلقت أساريره، وهذا دال بلا ريب على مقدار الحنق الذي يحمله لأهل السنة عافانا الله.

لقد بلغ من جرأة هذا التشكيك في آكد وأوضح أركان الإسلام والملة، حيث قال: «القرآن لم يكفر أهل الكتاب»!!!

ولا أدري ماذا يكون جوابه إذا وقف بين يدي الله؟!!

ولا أدري أليس في مصحفه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [البينة: ٦] ، وقوله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ [البينة: ١]؟!!

وماذا يصنع بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**»[1]؟!!

وهذا المبتدع يطل بين حين وآخر بإثارة فتنة، ونشر بدعة، وتشكيك في سنة، ولا نراه يرعوي ولا ينتهي، زين له سوء عمله كما هو شأن المبتدعة عموماً.

وكان من جملة ما قاله هذا المبتدع أن حديث افتراق الأمة من دسائس الملاحدة، والعياذ بالله!!

وهذا الكلام تلقفه من زلة لابن الوزير رحمه الله، دون أن يجمع كلام ابن الوزير رحمه الله في سائر مصنفاته حيث صحَّح الحديث.

والحديث بلا ريب صحيح، صحَّحه المتقدمون وعلى رأسهم الإمام الترمذي تلميذ البخاري رحمهما الله، والعلماء قاطبة من بعده.

فالحديث صححه جماعات منهم:

١ – الترمذي.	٢ – الحاكم.
٣ – الجورقاني.	٤ – ابن حبان.
٥ – البيهقي.	٦ – البغوي.

(١) رواه مسلم؛ كتاب الإيمان؛ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته (رقم ٢٤٠).

٧ – ابن قدامة.

٨ – أبو بكر الطرطوشي.

٩ – العراقي.

١٠ – الشاطبي.

١١ – ابن تيمية.

١٢ – ابن القيم.

١٣ – ابن حجر.

١٤ – البوصيري.

١٥- الذهبي.

١٦- ابن كثير.

١٧- السيوطي.

١٨- ابن الوزير.

١٩- السفاريني.

٢٠- الشوكاني.

٢١- صديق حسن خان.

٢٢- الصنعاني.

٢٣- ابن باز.

٢٤- ابن عثيمين.

٢٥- الألباني.

٢٦- مقبل الوادعي.

رحم الله الجميع.

والحديث مروي في دواوين السنة المشهورة كمسند أحمد، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وابن ماجة، وغيرها، وتوارث علماء المسلمين تدوينه في كتبهم عموماً، وفي كتب الاعتقاد خصوصاً، وهو جار على مقتضى القرآن كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال العلامة الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١١٨٢ هـ)[1]: «لا شكّ أنه قد ثَبت فِي كتب السّنة».

فهذا جزء مختصر في طرق الحديث وشيء من فقهه، أسأل الله ﷻ أن يكتب له القبول، وأن يكون سبباً في رد البدع.

والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(١) حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، ص ٩٥.

الرد على عبدالرحمن عبدالخالق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

شؤم الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق على الدعوة السلفية واضح، فمن منا ينسى نصرته لشغب سلمان العودة بالدولة السعودية لنصرتها الكويت في حرب تحريرها من براثن الاحتلال البعثي العراقي؟!

وشؤم عبدالرحمن عبدالخالق على الدعوة السلفية ليس له نظير فهو ممن يهدم السلفية باسم السلفية والعياذ بالله، فعبدالرحمن عبدالخالق كان في زهو وغرور وكبر عظيم لمـّا كان في أتباعه وزير وعضو برلماني، فمال على علماء أهل السنة الأخيار سبا وطعنا وحربا ابتدأها عدوانا وظلما كل ذلك انسياقا وراء غروره وفرحه بحزبه، وكان من سبه لأئمة الهدى دعواه الكاذبة الفاجرة أن أئمة الدعوة في السعودية بعد الإمام محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ سلفيتهم لا تساوي شيئا.

وقد رد عليه علماء أهل السنة، بل لم يجتمع العلماء في هذا العصر على جرح داعية كاجتماعهم على جرح عبدالرحمن عبدالخالق، فكان أول الرادين عليه الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، والعلامة محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ الذي كذّبه من أجل ذلك.

ورد عليه سائر العلماء كذلك منهم صالح اللحيدان، وصالح الفوزان، وابن غصون، وغيرهم.

وليت عبدالرحمن عبدالخالق حجزته مروءته عن سب علمائه الذين علموه، ولكن مع الأسف تعاظمه في نفسه أورده الموارد.

أنت الكذّاب

أنت الكذاب يا عبدالرحمن عبدالخالق هذا ما قاله فيك ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ، ومن جرحه ابن عثيمين فلا يكاد يندمل جرحه.

وأنت الكذاب في افترائك على الشيخ سعد الحصين في نسبتك إياه تجويز سحق الشعوب بالدبابات، فإن الحصين لم يفت بذلك أبدا، وهذا شأن الكذابين الأفاكين الذين يريدون استدرار عواطف الشعوب بالكذب على أئمة الهدى.

وفتاوى سحق الشعوب ألصق بك يا عبدالرحمن عبدالخالق فأنت من بارك سحق صدام حسين للشعب الكردي المسلم، فنحن لا ننسى موقفك من أحداث حلبجة، وموعدك مع الأكراد عند الصراط قطعا.

أنت الكذّاب أيضاً

كذب عبدالرحمن عبدالخالق لا يغطيه شيء أبدا لعظمه، فقد ادّعى كاذبا أنه لا فرق بين الإخوان المسلمين والسلفيين في لقائه مع صحيفة الوطن، وهذا لا يقوله إلا غاش للأمة الإسلامية، غير ناصح لها. وصبيان طلبة العلم فضلاً عن علماء المسلمين يجدون الفرق جليا بين السلفيين والإخوان المسلمين.

فالإخوان المسلمون يأتمون بالصهاينة فقد ذكر كمال الهلباوي الناطق الرسمي السابق للإخوان المسلمين في لقاء مع صحيفة الشرق الأوسط تاريخ ١٨/ ٥/ ٢٠١١م، أن الإخوان المسلمين يريدون أن يكونوا كالصهيونية العالمية، ووفد الإخوان المسلمين بعد سقوط حسني مبارك زار خامنئي، وقالوا له: نحن استفدنا من الخميني كما استفدنا من حسن البنا وسيد قطب.

والسلفيون ليسوا كذلك، فالثورة الإيرانية عقيدتها تكفير الصحابة وتحريف القرآن، لا يباركها إلا جاهل في العقيدة أو من يبيع دينه بعرض من الدنيا، والكل شاهد خطورة الثورة الإيرانية في اعتداءها على الحرم المكي سنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ، وسعيها لقلب حكم أهل السنة في البحرين.

أنت الكذّاب كذلك

زعم عبدالرحمن عبدالخالق كاذبا أن لا فرق بين الإخوان المسلمين والسلف، وهذا كذب واضح، فالإخوان المسلمون جوزوا ولاية الأقباط النصارى لمصر، والسلفيون بل والمسلمون مجمعون على أنه لا يجوز تولية الكافر ديار المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [النساء: ١٤١]، والإخوان يريدون أن يجعلوا للكفار على المؤمنين سبيلاً.

والسلفيون ليسوا منافقين يكفرون حكام المسلمين ثم يجوزون ولاية الكفار على ديار المسلمين.

ثورات يقودها اليهود والكفار

دعم اليهود والكفار وصناعتهم للثورات بات واضحا أكثر من أي وقت مضى، ولئن كان عسر على عبدالرحمن عبدالخالق فقه الواقع في هذه الثورات في أول الأمر، فالآن باتت الأمور واضحة وضوحا جليا لا يعمى عن رؤيتها إلا من تنكب للمنهج السلفي في إصلاح المجتمعات، ومن يريد تزييف الواقع لمجرد هوى الانقلابات، فأمريكا وأوروبا تجاهر بصناعة ودعم الثورات العربية، وقد أعلنت الدول الثماني قبل أيام دعمها للثورات العربية بمبلغ أربعين مليار دولار، وبات سفراء أمريكا وفرنسا أنفسهم يحضرون المظاهرات.

والنظام السوري بعثي نصيري ظلمات بعضها فوق بعض، وهو ربيب النظام المجوسي الإيراني، وهؤلاء بلا ريب شر من اليهود والنصارى، فأسأل الله ﷻ أن يحيط أهل السنة في سوريا بعنايته الإلهية ويجعل العاقبة والعلو والظفر لهم على حزب البعث النصيري، وأن يحفظ لسوريا والأردن سيادتها ووحدة أراضيها آمين.

المغالطة في جماعة التبليغ

عبدالرحمن عبدالخالق يغالط نفسه في تزكية جماعة التبليغ، ولو وزنها بميزان التوحيد والشرع لعلم أنها شر، فقد جاءني بعض أتباعهم هنا بالكويت وطلب مني أن أشرح لهم كتابا في مركز دعوتهم بصبحان،

فقلت له: لا مانع لدي من شرح كتاب التوحيد، فذهب إلى مسئوليه بالمركز وأعلمهم فرفضوا، فدعوة تنابذ التوحيد لا خير فيها.

قال شيخنا العلامة صالح الفوزان حفظه الله وسدده: «هم يتوّبون الناس من الذنوب، لكن الشرك لا يتعرضون له قط ولا يحذرون منه، ولذلك تكثر في بلادهم عبادة الأضرحة ولا يتعرضون لها، فما معنى هذا؟!

وأي دعوة هذه؟!

ثم إنهم يتوّبون الناس من المعاصي ويُدخلونهم في البدع التي يسيرون عليها في منهجهم المعروف»[1].

مجموع فتاوى العلماء في جماعة التبليغ

ومن الكذب والتضليل الذي مارسه عبد الرحمن الخالق إجتزاء فتاوى العلماء في جماعة التبليغ، ونصيحة للمسلمين نقدم فتاوى العلماء في هذه الجماعة لتستبين سبيل المبتدعين.

قال سماحة المفتي العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: «جماعة التبليغ لا خير فيها، فإنها جماعة بدعة وضلالة».

وقال العلامة ابن باز رحمه الله: «فلا يجوز الخروج مع التبليغ، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم».

وقال العلامة الألباني رحمه الله: «جماعة التبليغ صوفية عصرية، يقرون التوسل والاستغاثة».

(١) سلسلة شرح الرسائل: ص٥٣-٥٤.

وقال العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هم المبتدعة في كل مكان».

وقال العلامة عبد المحسن العباد حَفِظَهُ اللَّهُ: «جماعة التبليغ عندهم أمور منكرة، والمؤسسون هم أهل البدع، ومن أهل الطرق الصوفية ومن المنحرفين في العقيدة».

وقال العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «جماعة التبليغ جماعة بدعة وضلالة، وليسوا على الأمر الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وإنما هم على بعض الطرق الصوفية».

عيب الفضيلة

أطلق عبدالرحمن عبدالخالق لسانه قدحا في فضيلة الشيخ سعد الحصين حَفِظَهُ اللَّهُ، والأدهى من ذلك أنه أخذ يعيبه فيما هو فضيلة ومنقبة، وهذا شأن الفجور في الخصومة، حيث قال عبدالرحمن عبدالخالق عن فضيلة الشيخ سعد الحصين: «فالشيخ سعد الحصين قد كان عضوا ناشطا في جماعة التبليغ على مدى ثمان سنوات، وكتب كتبا عدة لسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، في الإشادة بهذه الجماعة وشرف عملها، وحث الشيخ على تأييدها، ثم انقلب الشيخ سعد على جماعة التبليغ التي كان عضوا فيها ثماني سنوات فجأة، ومضى يرسل كتابا تلو الآخر إلى الشيخ ابن باز ذمّا فيهم».

فهذا مما يُمدح به الشيخ الحصين، لأنه يتكلم في جماعة التبليغ بعد أن خبرها وعرف حقيقتها وشرها، وكتب لابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ إبراءً للذمة من تزكياته السابقة للتبليغ، وهكذا الناصحون الأخيار، قال شيخ

الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما، وبقدره أعرف إذا هُديَ إليه»، وهذا شيخ البخاري هشام ابن عمار رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيل له: لماذا أنت شديد على المعتزلة؟ قال: «لأني كنت منهم فأعرف مذهبهم!!».

حيدة ماكرة

عبدالرحمن عبدالخالق يظن أن الناس لا يعرفون حقيقة ما ينكرون عليه، فقال: «صب الشيخ سعد جام غضبه على مقالي لأني أقول بمشروعية العمل الجماعي».

وهذه حيدة ماكرة كاذبة، أهل السنة ينكرون عليك حزبيتك المبتدعة، ننكر عليك طلبك العهد على متابعة حزبك كما أقررت على نفسك أنت والشيخ ناظم السلطان في ديوانية بمنطقة بيان، واستدللت بأخذ الخضر البيعة من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمتابعته، وأخبرنا سماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتنظيرك واستدلالك فقال سماحته: «هذا لا يقوله إلا جاهل».

رمتني بدائها وانسلت

عبدالرحمن عبدالخالق شنّع على فضيلة الشيخ سعد الحصين لأنه جعل الأحزاب البدعية كالتبليغ والإخوان المسلمين من الاثنين وسبعين فرقة، وهنا اختار عبدالرحمن عبدالخالق الهجوم على الشيخ الحصين لا سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي قال عن جماعتي التبليغ والإخوان المسلمين: «من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الاثنين

وسبعين»، فقال السائل لسماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ : «يعني هاتين الفرقتين من ضمن الاثنين وسبعين فرقة؟» فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ : «نعم»[1].

أما التكفيري حقاً وصدقاً فهو عبدالرحمن عبدالخالق الذي يقول: «الشعوب في ردة جماعية».

والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

❊ ❊ ❊

(١) مطوية الفرقان.

الرد على عبدالله السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد نشرت صحيفة الوطن بتاريخ ٢٦ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ لعبدالله السبت في صفحة «السلام» التي يشرف عليها الأخ خالد ابن سلطان السلطان، ورأيته حاول النيل من علامة اليمن المحدث مقبل ابن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونزله وحزبية إحياء التراث منزلة سواء، حيث قال: «كنت أتناقش مع أخونا الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه عندك جمعية الآن، فعندك واحد يجمع الأموال، وواحد مسؤول عن الطلاب، وش التنظيم هذا؟!!».

فأقول لعبدالله السبت: إربع على نفسك، واعرف قدرك، فلا أنت ولا جمعيتك بلغتم مد العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا نصيفه، ودعوة العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب الله لها من القبول وآتت ثمارها فوق ما يصف الواصفون ويعرفه العارفون، لذلك حرصت جمعيتك على إختطاف ثمارها، ولكن هيهات فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصيرا بحزبيتك وحزبية جمعيتك.

وأنى لمثلك أن يتكلم في العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنت لا تحسن أن ترد على حامد العلي الذي رد على محاضرة لك في كتاب، وذهبت تطلب مني العون للرد على حامد العلي في رده عليك، لذلك نقول لك

كما قال لك العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قبل «اطلب العلم يا عبدالله السبت».

وتزييفك لا ينطلي على أحد، فقد حدثني العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشافهة لما زرته أنك ومن معك قلتم له: سندعم دار الحديث بدماج بشرط أن تكونوا تبعا لنا، فأبى عليكم العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم ذهبتم لآخرين إلى عبدالقادر الشيباني وعبدالمجيد الريمي، ومحمد المهدي، الذين أصابت كثير منهم لوثة القطبية.

فكيف يستوي العلامة مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحزبيتكم؟!! فمقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يقول لأحد: «لا أساعدك حتى تكون تبعا لي»!!!

فمروءته فضلا عن إسلامه فضلا عن سلفيته تأبى ذلك.

العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يطلب من أحد عهدا لأنه لا يرى أنه الخضر، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متواضعا في نفسه غير متعاظم يرى نفسه طالب علم، والأمة الإسلامية كلها تعرفه عالما، وكتابه «الجامع الصحيح المسند لما في غير الصحيحين» لا تستطيع أنت ولا من هم في جمعيتك أنت تنال فضل تصنيفه أو مقاربة ذلك.

أضحكتنا بقولك «لا حزب» فقد ضاهيت البوطي في سب السلفية بقوله: «لا مذهبية»، فنحن مع الجماعة: أميرنا وشعبه المسلم، هيهات أن نكون كحزبك، وحسبك من قبيح حزبيتكم قول الشيخ محمد الحمود: «لا يجوز لأحد أن يقيم الدروس العلمية الشرعية غير إحياء التراث»!!!

التراثيون عندهم وكالة حصرية للسلفية، ما شاء الله، تبارك الله!!!

وهذا الكلام ذكره الشيخ محمد الحمود في مجلس مشهود بضاحية صباح السالم.

وأما قول الأخ خالد بن سلطان السلطان عن السلفية: «لم تجعل لأفرادها قدسية فوق نصوص الشرع والوحي»، فكلام حسن جدا، فأرجوا إفادتنا بالدليل على أن نصاب الزكاة ١٪، إننا منتظرون؟!!

وليت عبدالله السبت يأتينا ويطل بوجه صادق لمعالجة إنحراف جمعيته عن المنهج السلفي، فكان الواجب عليه أن يصحح مسار الجمعية، لا أن يطوع نفسه بالتفافه على الحقائق ليغطي الحق، ويكرس لمنهج التجميع والتمييع الذي تمارسه الجمعية.

نعم كان واجبه أن يقول: الجمعية غيرت وبدلت نصاب الزكاة من ٢,٥٪ إلى ١٪، فالواجب عليها أن تصحح خطأها، وتلغي تشريعها فالله يحكم لا معقب لحكمه، والزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة، وليست من مسائل الإجتهاد.

أما أن يأتي ويريد أن ينزل نفسه وعلامة الوادعي رحمه الله منزلة سواء، فهيهات أين الثرى من الثريا؟!!!

كان من واجب السبت أن يقول: من ضيّع أركان الإسلام، ماذا أبقى؟!!

كان واجبه أن يقول كما قال النبي ﷺ لخالد رضي الله عنه: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**»[1]، فحبه عليه السلام لخالد رضي الله عنه لم يمنعه من قول الحق.

أما أن يأتي ويكرر أكذوبته الكبرى لما خرج سلمان العودة على الدولة السعودية، ويغرر بالناشئة ويقول أنا شيء، وعبدالرحمن عبدالخالق شيء، فهذا هو التجميع البدعي بعينه!!!

وعبدالله السبت يعرف أن حزبه عنده أكثر من ترخيص لجمعية ومبرة، فلماذا لم تتمايز عن عبدالرحمن عبدالخالق؟ أم أن مسك العصا من الوسط منهجكم؟!!!

وأما قول عبدالله السبت: «أعضاء مجلس الأمة يعتبرون مثل أهل الحل والعقد في الشرع الإسلامي»!!!

فأصول الإستدلال عندك فاسدة يا عبدالله السبت، الديمقراطية تأتي بنائب شيوعي، وتأتي بنائب علماني، وتأتي بنائب بدعي، كل يتفوه بما شاء ولو بما يضاد العقيدة، فكيف تجعل الشرع تبعا للواقع، وليس العكس؟!

فكيف تبني تبعا لذلك جواز الإنكار على الولاة علنا؟!!!

---

(١) رواه البخاري؛ كتاب المغازي؛ باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (رقم ٣٩٩٤).

مع أن ما يمارسه بعض الأعضاء إنما هو شجار وليس إنكار، فإنكار المنكر يا ابن سبت أصل أصيل مستمد من الشريعة وليس من الديمقراطية، وصفة إنكار المنكر هي الحد الفاصل بين السني والبدعي.

ويقول عبدالله السبت مؤكدا حزبية جمعيته: «من دخل – يعني جمعية إحياء التراث – وجبت عليه الطاعة، فلو أن شخصا أراد عمل درس ديني أو توزيع كتاب فلا يصح ذلك بل يجب اتباع نظامهم».

فأي برهان على حزبية إحياء التراث أعظم من إقرار السبت هذا؟!!

فلا سمع ولا طاعة لغير أميرنا ووالدينا بالمعروف، ولسنا في سفر حتى يوجب علينا السبت وجوباً حركياً وليس شرعياً طاعته أو طاعة عبدالرحمن عبدالخالق، أو مجلس إدارة إحياء التراث!!!

فعجيب قول السبت «وجبت عليه الطاعة»، فأين الدليل يا متحري الدليل؟!!!

والعلامة محمد العثيمين رَحِمَهُ اللهُ لما قال له محمد خليل النيجيري: عندنا في الكويت الأخوة الدعاة قسموا الكويت إلى مناطق وكل منطقة لها مسؤول يطاع، قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ما في أمير إلا ابن صباح؟!!!».

فشتان بين جواب العلامة العثيمين والداعية السبت.

وصدق السبت بتبيين واقع جمعيته حيث قال: «لو أن شخصاً أراد عمل درس ديني أو توزيع كتاب فلا يصح ذلك بل يجب اتباع نظامهم».

ولذلك لا غرابة أن يقوم مسؤول منطقة «الرقة» التراثي بتوبيخ أحد الشباب لتوزيعه شريطاً للإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال له: «كيف توزع بدون إذن»؟**!!!**

والله مهزلة، شباب عبدالله السبت وعبدالرحمن عبدالخالق صاروا حكاما على أئمة السلفية.

وعبدالله السبت في سؤال أحد الأخوة عن الحزبية جمعية إحياء التراث، يقول: ما ثمَّ إلا حزب الله، أو حزب الشيطان**!!**

ونقول له: وثمَّ جماعة وأمير، حيث قال النبي ﷺ لحذيفة رضي الله عنه لما قال له: «أرأيت إن لم يكن للمسلمين أمير ولا جماعة؟» قال ﷺ: «**فاعتزل تلك الفرق كلها**»[1]، فلنا جماعة وهي مقتضى هذا الحديث كما قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره»، وجمعية إحياء التراث ليس معقد ولاء وبراء، ولا جماعة المسلمين، ولا جماعة أهل الكويت، ما هي إلا ترخيص حكومي من وزارة الشئون الاجتماعية والعمل ليكون عملها تحت نظر الدولة.

والحمدلله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (رقم ؟؟؟؟)، ورواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (رقم ؟؟؟؟)

السر في تضعيف المبتدعة

حديث الافتراق

لا يحتاج إنسان أن يتكلف في بيان أسباب طعن المبتدعة في حديث افتراق الأمة، فالمبتدعة يريدون تعمية باطلهم على الخلق، وأن ينزلهم الناس وأهل السنة والحق منزلة سواء، من أجل ذلك يسارعون إلى تضعيف أو تأويل الأحاديث التي توجب تمييز الحق وأهله، عن الباطل وأهله.

قال الأوزاعي رحمه الله (ت: ١٥٧ هـ)(١): «ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته بحديث، إلا أبغض الحديث».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨ هـ)(٢): «فلا تجد قط مبتدع إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه، ويبغضها، ويبغض إظهارها وروايتها والتحدث بها، ويبغض من يفعل ذلك، كما قال بعض السلف:ما ابتدع أحد بدعة إلا نُزعت حلاوة الحديث من قبله».

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٧٣ – رقم ١٥٥).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٢١).

وقال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١ هـ)[١]: «فسبحان الله! كم من حزازة في قلوب كثير من الناس من كثير من النصوص، وبودّهم أن لو لم ترد؟

وكم من حرارة في أكبادهم منها؟

وكم من شجى في حلوقهم من موردها؟ ».

وصدق والله هؤلاء كلهم، ومن له ممارسة لقراءة كتب المبتدعة أو خلطتهم وجد ذلك متحققاً في أقلامهم وكلامهم.

قال أحمد بن سنان الواسطي رحمه الله[٢]: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٣]: «ولهذا كان طائفة من أهل الحديث لا يُحدّثون بحديث النبي ﷺ لأهل الأهواء، لأنهم لا يقبلونه على وجهه، بل يقبلون منه ما وافق آراءهم وأهواءهم، لموافقته لآرائهم وأهوائهم لا لكونه في نفسه من كلام النبي ﷺ، فيصيرون بمنزلة أهل الكتاب والمنافقين الذين يقولون: «إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا»».

---

(١) الرسالة التبوكية، ص ٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٤٥).

(٣) جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية، ص ٨٨ – ٨٩.

وهؤلاء قد خيَّر الشارع ﷺ بين الحكم بينهم وتركه، وقد يكون الترك أصلح، كما قد يكون الحكم أصلح.

وهذا حال جميع أهل الأهواء في الحديث، وهو حال كثير منهم في القرآن في المواضع التي يزعمون أنها لا تُقبل إلا بعقلهم، مثل مسائل التوحيد والصفات والقدر ونحو ذلك مما يقع فيه خلائق من المتكلمة والمتصوفة، لا يرون أن يحتجوا بالقرآن للاعتماد بل للاعتضاد، ولهذا يقبلون الآيات الموافقة لظنونهم وأهوائهم التي يسمونها معقولات، ويجعلون الآيات المخالفة لهم من المتشابهات التي لا يجوز اتباعها، ولهذا كان السلف يسمونهم أهل الأهواء.

وهو موجود أيضاً في غالب الخلق من العلماء والأمراء ومن دخل فيهم من المشايخ والملوك ونحوهم في كثير من أمور الدين القولية والعملية، وإن كانت مما يسوغ فيه الاجتهاد. فإن من اعتقد قولاً أو عملاً وصار لا يُحب من نصوص الكتاب والسُّنَّة وأدلة الحق إلا ما وافق هواه في ذلك القول والعمل، ويُبغض الحقّ الذي يخالفه، فهو صاحب هوى، وكذلك لو علم أن قوله وعمله أصح، ولم يعط منازعه ما يستحق من الحق، بل زاد في ذمّه على ما شرعه الله ورسوله، كان صاحب هوى».

* * *

لا يُدفع حديث رسول الله ﷺ بالهوى

واضح تعسف البعض في رد أحاديث رسول الله ﷺ والتمحل في ذلك، والمغالطة فيما يزعمون أنه إعمال لقواعد تمييز المنقولات، وأحياناً يجازف آخرون برد الأحاديث بالتأويلات المستشنعة القبيحة، وكل هذا من الهوى والدفع للأدلة في نحورها، والواجب التسليم والانقياد للنصوص.

قال الإمام الشافعي رحمه الله[١]: «وقد سنَّ رسول الله ﷺ من كتاب الله، وسنَّ فيما ليس فيه بعينه نص كتاب، وكل ما سنَّ فقد ألزمنا الله اتباعه وطاعته، وفي العنود عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقاً، ولم يجعل له من اتباع رسول الله ﷺ مخرجاً».

وروى الإمام الشافعي رحمه الله يوماً حديثاً، وقال: إنه صحيح، فقال له قائل: أتقول به يا أبا عبد الله؟ فاضطرب وقال: يا هذا! أرأيتني نصرانياً؟ أرأيتني خارجاً من كنيسة؟ أرأيت في وسطي زناراً؟ أروي حديثاً عن رسول الله ﷺ، ولا أقول به[٢]!!

---

(١) الرسالة ص ٨٨ – ٨٩.

(٢) الحلية (٩/ ١٠٦)، مناقب الشافعي لابن كثير، ص ١٧٩، مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة(ص ١٦ رقم ٦).

فانظر إلى شدة إنكار الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من عنده أدنى توهم في كونه لا يعمل بحديث رسول الله ﷺ، حيث رد عليه بقوله: (أرأيتني نصرانياً؟) يعني: وهل يرد حديث رسول الله ﷺ مسلم؟!

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(1)]:«إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ ودفعناه رددنا على الله أمره، قال الله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر: ٧]».

وقال أبو حفص ابن شاهين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٨٥ هـ)[(2)]: «وإني أدين الله بكل حديث صح عن رسول الله ﷺ لا أعارضه ولا أتوقف عنه».

وقال أبو زكريا السلماسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٥٥٠ هـ)[(3)]: «وكل ما صحَّ عن رسول الله ﷺ فهو عن الله ﷻ. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ ﴾ [النجم: ٣]، فطاعة الرسول ﷺ وقبول قوله واجب على الكافة، فمن خالفه أو رد عليه خلع ربقة الإسلام من عنقه[(4)]، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [النساء: ٦٥]».

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٠).

(٢) الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة، ص ٢٥٠.

(٣) منازل الأئمة الأربعة، ص ١٣٤.

(٤) هذا يحمل في حق من رد النصوص كراهية الانقياد، أما إن ردها متأولاً أو جاهلاً أو مخطئاً فهذا لون آخر، والبدع تتفاوت غلظة وخفة، والله العاصم من الضلال.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «أهل السنة متفقون على قبول ما روى جدهم جبريل عن الباري، بل هم يقبلون مجرد قول الرسول ﷺ، ويؤمنون به، ولا يسألونه من أين علمت هذا، لعلمهم بأنه معصوم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

فلا يجوز لنا أن ندفع حديث رسول الله ﷺ ونضعفه أو نعارضه لوقوع بعض المسلمين في وعيد الحديث وهو الافتراق ومخالفة الجماعة، فإننا لو فعلنا ذلك لرددنا نصوصاً كثيرة في الوعيد لوقوع المسلمين فيما نهوا عنه من المحرمات.

قال أبو عبد الله ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٨٧ هـ)[2]: «فالذي ذكرته رحمكم الله في هذا الباب من طاعة رسول الله ﷺ وحضضت عليه من اتباع سنته واقتفاء أثره موافق لكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وهو طريق الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين والصحابة والتابعين، وعليه كان السلف الصالح من فقراء المسلمين، وهي سبيل المؤمنين التي من اتبع غيرها ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً».

* * *

(١) منهاج السنة (٣/ ١٢٢).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٦٨).

حديث الافتراق أسانيده صحيحة

حديث افتراق الأمة ورد بأسانيد كثيرة، وألفاظ متنوعة، منها ما هو صحيح لذاته، ومنها ما هو صحيح لغيره، والروايات الصحيحة متفقة على إثبات عدد الفرق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأنها كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة. وهناك من تكلم في ثبوت الحديث وضعّفه، وهؤلاء انفردوا عن أئمة الحديث المتقدمين، ولهم مجازفات في نقد الحديث تجعل الباحث لا يطمئن ولا يركن إلى أحكامهم.

ومن صحح الحديث هم جماعة المحدثين من كل عصر، وهم أئمة الشأن، والحديث بلا ريب كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1]: «حديث محفوظ»، والحافظ السيوطي رحمه الله عدَّه من المتواتر[2]، ولم أره لأحد غيره.

وحسبنا هنا أن نورد الروايات المشهورة بطرقها المعلومة، وهي كالتالي:

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١١٨).

(٢) فيض القدير (٢/ ٢١).

١ – روى أبو داود في سننه في كتاب السُّنَّة باب شرح السنة (ص ٦٥٠، رقم ٤٥٩٦)، والترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (ص ٦٠٠، رقم ٢٦٤٠)، وابن ماجة كتاب الفتن باب افتراق الأمم (ص ٥٧٤، رقم ٣٩٩١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٣ – رقم ٦٦)، والآجري في الشريعة (١/ ١٢٦ – رقم ٢١ و٢٢) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**».

فأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري ثقة روى له الجماعة[1]، ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة بن وقاص الليثي روى عنه مالك، ويحيى بن سعيد القطان، وشعبة بن الحجاج، وحماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وغيرهم من الكبار.

جعله يحيى بن سعيد القطان فوق سهيل بن أبي صالح، وقال ابن المبارك: لم يكن به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن عدي: له حديث صالح.

فأقل أحواله صدوق إن لم نقل إنه ثقة.

روى له البخاري مقروناً بغيره، ومسلم في المتابعات، واحتج به الأربعة[2].

---

(١) تقريب التهذيب (ص ١١٥٥ – رقم ٨٢٠٣).

(٢) تهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٢ – ٢١٨)، إكمال تهذيب الكمال (١٠/ ٣٠١).

والحديث من هذا الطريق صححه جماعة من أهل العلم، قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح»[1].

وصححه ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]، وصححه الحاكم وقال: «هذا حديث كبير في الأصول»[3].

وقال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حسن صحيح»[4].

وقال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صح من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»[5].

وقال العلامة صديق حسن خان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رجاله رجال الصحيح، فيكون أصل هذا الحديث صحيحاً ثابتاً»[6].

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عمرو وهو حسن الحديث»[7].

وهذا الطريق صححه العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[8]، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث بهذا الإسناد حسن»[9].

---

(١) جامع الترمذي، ص ٦٠٠.
(٢) صحيح ابن حبان (٨/ ٢٥٨ – رقم ٦٦٩٦).
(٣) المستدرك (١/ ٦).
(٤) الخطط والآثار للمقريزي (٤/ ١٦٩).
(٥) الاعتصام (٣/ ١٥٦).
(٦) فتاوى العلامة صديق حسن خان، ص ٥٦.
(٧) ظلال الجنة في تخريج السنة (١/ ٣٣).
(٨) الصحيح المسند لما في غير الصحيحين (٢/ ٣٥٣).
(٩) الصحيح المسند من دلائل النبوة، ص ٣٦٦.

٢ – روى أحمد (٤/ ١٠٢)، وأبو داود من طريقه في سننه كتاب السنة، باب شرح السنة (ص ٦٥٠ – رقم ٤٥٩٧)، والدارمي (٢/ ٢٤١)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٧١ – رقم ٢٦٨) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٣ – رقم ٦٥) كلهم من طريق صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر عبد الله بن لحي الهوزني عن معاوية ﷺ أنه قام خطيباً فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا، فقال: «**ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين. اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة**».

جاء في رواية زيادة[١]: «**وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلّب بصاحبه**»، وقال عمرو: «**الكلّب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله**».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «إسناده حسن»[٢].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «إسناد حسن»[٣].

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله: «رجال إسناد الحديث كلهم ثقات»[٤].

---

(١) رواية محمد بن يحيى حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان بنحوه. سنن أبي داود، ص٦٥٠.

(٢) البداية والنهاية (١٩/ ٣٨).

(٣) الكاف الشاف (٢/ ٧٩ – ٨٠)، بواسطة موسوعة الحافظ ابن حجر (٦/ ٣٤٥).

(٤) فتاوى العلامة صديق حسن خان، ص ٥٦.

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حديث صحيح»[1].

وقال العلامة السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولفظ حديث معاوية رضي الله عنه ما تقدم فهو الذي ينبغي أن يعول عليه»[2].

٣ – قال ابن ماجة: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو عمرو، حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**»[3].

قال الجورقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حديث حسن غريب مشهور، رواته كلهم ثقات أثبات»[4].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا إسناد قوي على شرط الصحيح، تفرد به ابن ماجة»[5].

وقال الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إسناد صحيح»[6].

---

(١) ظلال الجنة في تخريج السنة (١/ ٣٣).

(٢) لوامع الأنوار (١/ ٩٣).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (ص ٥٧٤ – رقم ٣٩٩٣).
ورواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، ص ٢٤ – رقم ٤١، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٢ – رقم ٦٤).

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٢/ ٣٣٩-٣٤٠).

(٥) البداية والنهاية (١٩/ ٣٧).

(٦) الباعث على الخلاص من حوادث القصاص (ص ٧٨ – رقم ١٦).

وقال الحافظ البوصيري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إسناد صحيح رجاله ثقات»[1].

وهو كما قالوا، فالوليد بن مسلم ثقة روى له الجماعة[2]، وأبو عمرو هو الأوزاعي الإمام الفقيه ثقة روى له الجماعة[3]، وقتادة هو ابن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت، روى له الجماعة[4].

٤ – قال ابن ماجة: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير ابن دينار الحمصي، حدثنا عباد بن يوسف، حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة»**[5].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إسناده لا بأس به»[6].

وقال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إسناد جيد»[7].

---

(١) مصباح الزجاجة (٢/ ٢٩٦ – رقم ١٤٠٤).
(٢) تقريب التهذيب (ص ١٠٤١ – رقم ٧٥٠٦).
(٣) تقريب التهذيب (ص ٥٩٣ – رقم ٣٩٩٢).
(٤) تقريب التهذيب٧ (ص ٧٩٨ – رقم ٥٥٥٣).
(٥) السنن كتاب الفتن باب افتراق الأمم (ص ٥٧٤ – رقم ٣٩٩٢)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٢ – رقم ٦٣).
(٦) البداية والنهاية (١٩/ ٣٦).
(٧) الباعث على الخلاص من حوادث القصاص، ص ٧٨ – رقم ١٧.

وقال العلامة الألباني رحمه الله: «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عباد بن يوسف، وهو ثقة إن شاء الله»[1].

٥ – روى الترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (ص ٦٠ – رقم ٢٦٤١)، والآجري في الشريعة (١/ ١٢٧ – رقم ٢٣)، وكذلك (١/ ١٢٨ – رقم ٢٤)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٦٨ – رقم ٢٦٤)، وابن وضَّاح في «البدع والنهي عنها» (ص ١٧٧- رقم ٢٧٠) كلهم من طريق عبد الرحمن بن عباد أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين على أمتي ما أتى على بن إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية، لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة**»، فقال: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

عبد الله بن يزيد هو المعافري الحُبلي ثقة، روى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة[2].

وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة، قال الترمذي: رأيت محمد بن إسماعيل يقوي أمره، ويقول: هو مقارب الحديث، ووثقه يحيى ابن سعيد القطان، وكذلك أحمد بن صالح، وأطراه عبدالله بن وهب،

---

(١) ظلال الجنة في تخريج السنة (١/ ٣٢).

(٢) تقريب التهذيب (رقم ٣٧٣٦ – ص ٥٥٨).

وقال يعقوب بن سفيان: لا بأس به وفي حديثه ضعف، وقال ابن مهدي: هو مليح الحديث، ليس مثل غيره في الضعف[١].

وهنا نجد أن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قد وافق الجماعة في حديثه في أن الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وأنها كلها في النار إلا واحدة، لذلك صحح العلماء موافقته للجماعة في ذلك، قال البغوي رحمه الله[٢]: «وثبت عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة**»، فقال: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

وانفرد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بزيادة تفسيرية أنكرها عليه العلماء، وهي قوله: «على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك»، لذلك قال الترمذي رحمه الله[٣]: «حسن غريب مفسر لا نعرف مثل هذا إلا من هذا الوجه».

* * *

(١) تهذيب الكمال (١٧/ ١٠٢ – ١١٠).
(٢) شرح السنة (١/ ٢١٣).
(٣) جامع الترمذي، ص ٦٠٠.

حديث الافتراق

موافق للكتاب والسنة لا نكارة فيه

شغب بعض المعاصرين كسلمان العوده، ومحمد حسن الددو بتضعيف الحديث تصريحاً، أو تشكيكاً، ولم يتعلقوا بشيء، وأدلوا بكلام يدل على عدم تحققهم بمعنى حديث الافتراق، ومعول هؤلاء ابن الوزير أصالة وعبد الله الجديع تبعاً.

وكان مما أورده بعضهم على هذا الحديث دعواهم أن أمة الإسلام أمة مرحومة فكيف تختلف اختلاف اليهود والنصارى، ويكون فيها هذا العدد الذي زاد على فرق اليهود والنصارى بفرقة واحدة؟!

وقد أوردت بنفسي هذا الإشكال على سماحة الإمام عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في لقاء هاتفي حضره جمع حاشد بـ «جنوب الصباحية»(١)، فقال سماحته: «هذا قول جاهل، الحديث ثابت».

وفي الملتقى نفسه وفي اللقاء الهاتفي مع والدنا العلامة محمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ أوردت الإشكال نفسه على فضيلته، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «بل على العكس، هذا الحديث مطابق لما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى**

---

(١) ضاحية في بلدنا الكويت حرسها الله.

إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن».

فإذا كانت اليهود أو النصارى اثنتين وسبعين فرقة والأمة ستتبعها في ذلك، والطائفة المنصورة مجانبة للمبتدعة ملازمة للحق صار المجموع ثلاثاً وسبعين فرقة».

وحديث الفرقة الناجية لا ينافي كون أمة الإسلام أمة مرحومة، فالرحمة لمن لزم شريعة الإسلام، لا لمن بدَّلها وحرَّفها وغيَّرها، وأوقع فيها الفرقة والعنت والحرج. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ[١]: «فمن رحم غير مختلف».

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ[٢]: «خلق أهل رحمته لئلا يختلفوا».

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ[٣]: «الذين رحمهم الله لم يختلفوا».

فكلما قرب المسلم من مشابهة اليهود والنصارى وبَعُدَ عن الإسلام ونبذ شرائعه وأحكامه أو حرّفها أو عطّلها فاته من الرحمة بمقدار ذلك، وكلما التزم المسلم بشرائع دينه وأحكامه أحاطته الرحمة بمقدار ذلك، وهذا لا يجادل فيه إلا مسفسط.

---

(١) الاعتصام (١/ ٨٨).

(٢) أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (٣/ ١٠٧٢).

(٣) إحكام الأحكام لابن حزم (٥/ ٦٦).

قـــال شـــيخ الإســـــلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾، فـأخبر أن أهـــل الرحـــمة لا يختلفون، وأهل الرحمة اتباع الأنبياء قولاً وفعلاً، وهم أهل القرآن والحديث من هذه الأمة، **فمن خالفهم في شيء فاته من الرحمة بقدر ذلك**».

وقال شيخ الإسلام أيضاً[2]: «وكلما كان القلب أتم حياة، واعرف بالإسلام – الذي هو الإسلام – لست أعني مجرّد التوسم به ظاهراً أو باطناً بمجرد الاعتقادات من حيث الجملة كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً وظاهراً أتم، وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد».

فالرحمة لمن التزم بالإسلام ظاهراً وباطناً كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[الأعـراف:٥٦]، والمحسـن هو من التزم بالإسلام ظاهراً وباطناً ومن غيّر وبدَّل وابتدع فاته من الرحمة بمقدار ذلك الابتداع والتغيير.

وحديث الافتراق موافق للقرآن، وقد استدل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على صحة هذا الحديث بالقرآن، قال يعقوب ابن

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٥).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٩٤).

يزيد(1): كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا فيه قرآناً: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٥٩].

ثم ذكر أمة عيسى فقرأ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥ – ٦٦].

فهذه الآيات صريحة في كثرة فرق اليهود والنصارى فلا غرابة أن يكونوا اثنين وسبعين، والأمة فيها من يتشبه بهم في كثرة فرقتهم ومباينتهم للسنة.

ويشهد لحديث افتراق الأمة حديث **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنه **لما قدم على عثمان** رضي الله عنه، **وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينيا وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة** رضي الله عنه **اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان** رضي الله عنهما: **يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى**(2).

---

(1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٣٧٢ – رقم ٢٦٩)، والشريعة للآجري (١/ ١٢٩ – رقم ٢٧).

(2) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن (ص ٨٩ – رقم ٤٩٨٧).

فهذا الحديث شاهد قوي لحديث افتراق الأمة، فما قاله حذيفة لعثمان ﵄ كالأمر المعلوم عندهم الذي لا يشكون ولا يمترون فيه أن اليهود والنصارى مختلفون مخالفون للحق، والأمة المتبعة للنبي ﷺ غير المبتدعة لا بد أن تخالف اليهود والنصارى.

وقد بيَّن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كذلك توافق حديث «افترق الأمة» مع حديث «**بدأ الإسلام غريباً**»، فقال[1]: «وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جداً، غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة، ذات اتباع ورئاسات، ومناصب وولايات، ولا يقوم لها سوق إلا بمخالفة ما جاء به الرسول؟ فإن نفس ما جاء به يضاد أهوائهم ولذاتهم، وما هم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإراداتهم؟».

* * *

(١) مدارج السالكين (٣/ ١٩٨).

إختلاف روايات حديث الافتراق

إختلاف تنوع

اختلفت روايات الحديث في الفرقة الناجية، فقد تعددت الروايات في ذلك، قال الحافظ أبو بكر الآجري رحمه الله[١]: «أخبرنا النبي ﷺ عن أمة موسى عليه السلام «**أنهم اختلفوا على إحدى وسبعين ملّة، كلها في النار إلا واحدة**»، وأخبرنا عن أمة عيسى عليه السلام: «**أنهم اختلفوا عليه على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة**». قال رسول الله ﷺ: «**وتعلوا أمتي الفريقين جميعاً، تزيد عليهم فرقة واحدة، اثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة**».

ثم إنه سئل ﷺ: «من الناجية؟» فقال في حديث: «**ما أنا عليه وأصحابي**»، وفي حديث قال: «**السواد الأعظم**»، وفي حديث قال: «**واحدة في الجنة، وهي الجماعة**».

قلت أنا – يعني الآجري –: «ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى».

ورواية «**السواد الأعظم**» ضعيفة[٢]، ففي إسنادها أبو خلف الأعمى كذبه يحيى بن معين[٣].

---

(١) الشريعة (١/ ١٢٥).

(٢) رواها ابن ماجة كتاب الفتن باب السواد الأعظم (ص ٥٦٦ - رقم ٣٩٥٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ٥٢١).

وقال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ في الأفراد[1]: «إنه تفرد بالحديث».

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: «هذا حديث ضعيف لأن معان ابن رفاعة السَّلاميَّ قد ضعَّفَه غير واحد من الأئمة».

وعلى القول بثبوتها فقد فسَّرها الأئمة تفسيراً صحيحاً جارياً على أصول الشريعة، وأدلتها الواضحة في مفهوم الجماعة، وبيان ما يضاد الجماعة من الفرق والأهواء، فقد فسَّر أهل العلم «**السواد الأعظم**» بأهل الحديث، وهذا التفسير متوافق تماماً مع رواية الجماعة، ورواية «**ما أنا عليه وأصحابي**»، قال أبو القاسم الطبري اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٤١٨ هـ)[3]: «فإنهم السواد الأعظم، والجمهور الأضخم، فيهم العلم والحكم، والعقل والحلم...».

ويبين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مفهوم السواد الأعظم بأنه الإجماع، وهو حقيقة معنى رواية «الجماعة»، وهو سبيل المؤمنين، حيث قال[4]: «فإن العصر إذا كان فيه عارف بالسنة داع إليها فهو الحجة، وهو الإجماع، وهو السواد الأعظم، وهو سبيل المؤمنين التي من فارقها واتبع سواها ولَّاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيراً».

(١) تهذيب التهذيب (١٢/ ٨٨).
(٢) البداية والنهاية (١٩/ ٣٩).
(٣) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٦).
(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٧٠).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «وقد كان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: السواد الأعظم محمد بن أسلم الطوسي.

وقد كان أهل الحق في الصدر الأول هم أكثر الأمة، فكان لا يوجد فيهم مبتدع لا في الأقوال ولا في الأفعال، وفي الأعصار المتأخرة فقد يجتمع الجمُّ الغفير على بدعة، وقد يخلو الحق في بعض الأزمان المتأخرة عن عصابة يقومون به، كما قال في حديث حذيفة رضي الله عنه: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قال له:«فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك». وتقدم الحديث الصحيح: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ**»».

❊ ❊ ❊

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٩).

مطابقة عدد الفرق
في الواقع لحديث الافتراق

اختلفت طرق العلماء في الكلام على مطابقة عدد الفرق في الحديث للواقع، فبعض العلماء أخذ في حصر الفرق في عدد معيّن كما فعل أبو الحسين الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٧٧ هـ)، حيث قال عن الفرق[١]: «وهم خمس فرق، الجهمية ثماني فرق، والقدرية سبع فرق، والمرجئة اثنا عشر فرقة، والرافضة خمس عشرة فرقة، والحرورية خمس وعشرون فرقة، فذلك اثنان وسبعون فرقة».

ومن أهل العلم من جعل الحصر في المشهور من فرق المبتدعة، وبيَّن أن غير المشهور أكثر بكثير من هذا العدد، وهذا ما فعله المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث ذكر أن المعتزلة عشرون فرقة، والخوارج عشرون، والروافض عشرون، والمرجئة أربع، والمشبهة سبع، والجهمية.

قال أبو العباس المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٨٤٥ هـ)[٢]: «بلغت فرقهم ثلاثمائة فرقة، والمشهور منها عشرون فرقة».

وهذا ما فعله أبو محمد اليمني من علماء القرن السادس حيث ساق المشهور من الاثنتين وسبعين فرقة، وسمى ما وراء ذلك من الفرق

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص ١٠٦.
(٢) الخطط والآثار (٤/ ١٧٩).

المنحرفة الغير مشهورة بـ «الشواذ» لأنها لا تحصى كثرة، وبيّن علة ذلك، حيث قال: «لأنه من أغواه شيطانه إلى شيء هويه، وتدينه وندب إليه»[1].

وأقدم من عُرف عنه الكلام في عدد الفرق المبتدعة وأصولها التي تشعبت منها هما: عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١ هـ)، ويوسف بن أسباط (ت: ١٩٥ هـ) رحمهما الله. قال عبد الله بن المبارك رحمه الله في جوابه لحفص بن حميد لما سأله: كم افترقت هذه الأمة؟ فقال: الأصل أربع فرق: هم الشيعة، والحرورية، والقدرية، والمرجئة، فافترقت الشيعة على اثنتين وعشرين فرقة، وافترقت الحرورية على إحدى وعشرين فرقة، وافترقت المرجئة على ثلاث عشرة فرقة، قال حفص بن حميد لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن! لم أسمعك تذكر الجهمية؟ قال: إنما سألتني عن فرق المسلمين»[2].

وقال يوسف بن أسباط رحمه الله (ت: ١٩٥ هـ)[3]: «أصل البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالث والسبعون الجماعة التي قال رسول الله ﷺ: إنها الناجية».

---

(١) عقائد الثلاث وسبعين فرقة (١/ ١٠).

(٢) الإبانة (١/ ٣٧٩ – رقم ٢٧٨).

(٣) الإبانة (١/ ٣٦٧ – رقم ٢٧٦).

والبعض يريد إلغاء مسمى «الرافضة»، وهذا الوصف لتلك الفرقة متوارث من القرون الأولى منذ ظهور ضلالة تكفير الصحابة ودعوى نقص وتحريف القرآن، وسيزول بزوال أسبابه.

فتحصل من الأقوال السابقة أن أفراد الفرق المبتدعة كثيرة لا يأتي عليها الحصر، ومن هنا ذكر بعض أهل العلم أنها أكثر من اثنتين وسبعين فرقة، وبعض البدع الكبيرة جنس تحته أنواع، فبعض البدع تحتها أنواع كثيرة من الفرق كما جاء في كلام ابن المبارك، ويوسف ابن أسباط رحمهما الله.

وقد جمع أزمة هذين القولين أبو بكر الطرطوشي رحمه الله (ت: ٤٥٢ هـ)، حيث قال[١]: «إن كان أراد الرسول ﷺ بفرق أمته أصول **البدع التي تجري مجرى الأجناس للأنواع، والمعاقد للفروع،** فلعلهم والعلم عند الله ما بلغوا هذا العدد إلى الآن، غير أن الزمان باق والتكليف قائم، والخطرات متوقعة، وكل قرن أو عصر لا يخلو إلا وتحدث فيه البدع.

وإن كان أراد النبي ﷺ بالفرق كل بدعة حدثت في دين الإسلام مما لا يلائم أصول الإسلام، ولا تقبلها قواعده من غير التفات إلى التقسيم الذي ذكرنا سواء كانت البدع أنواعاً لأجناس، أو كانت متغايرة الأصول والمباني، وهذا هو الذي أراده، والعلم عند الله**!**

(١) الحوادث والبدع، ص ١٠٠ – ١٠١.

فقد وجد من ذلك عدد كثير أكثر من اثنين وسبعين».

وأحسب أن تعداد الفرق نظير ما ذكره النبي ﷺ في عدد الكبائر، فأمهاتها سبع وهي الموبقات المهلكات، وثمَّ كبائر أخرى عددها أكثر من السبع بكثير، فهي كل ما رُتّب عليه وعيد خاص.

فالفرق المشهورة محصورة، والبدع الغير مشهورة غير محصورة لأن وساوس الشيطان التي يلقيها على أهل الأهواء لا حد لها.

قال أبو عبد الله ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٨٧ هـ)[١]: «فهذا يا أخي ما ذكره هذا العالم – يعني يوسف ابن أسباط – من أسماء أهل الأهواء، وافتراق مذاهبهم وعداد فرقتهم، وإنما ذكر من ذلك ما بلغه وسعه وانتهى إليه علمه، لا من طريق الاستقصاء والاستيفاء، وذلك لأن الإحاطة بهم لا يُقدر عليها، والتقصي للعلم بهم لا يُدرك، وذلك أن كل من خالف الجادة وعدل عن المحجة واعتمد من دينه على ما يستحسنه فيراه، ومن مذهبه على ما يختاره ويهواه، عُدم الاتفاق والائتلاف، وكثر عليه أهلها لمباينة الاختلاف».

وقال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شأن ذكر عدد فرق الضلال في الحديث[٢]: «ليس ذكر العدد في الحديث لبيان كثرة الهالكين، وإنما هو لبيان اتِّساع طرق الظّلال وشعبها، ووحدة

(١) الإبانة (١/ ٣٨٦).

(٢) حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، ص ٦٧.

طريق الحقّ، نظير ذلك ما ذكــــره أئــمة التفســـــــير في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام: ١٥٣]».

* * *

البيِّنة على لزوم الفرق الناجية

شغب المبتدعة بهذا الحديث على أهل السنة والجماعة، وأخذوا يشككون الجهال بأن كل فرقة تدعي أنها الناجية، وكأن الدين دعاوى بلا بيِّنات، هيهات هيهات، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣].

فهذه سفسطة مكشوفة يريد بها المبتدعة تفريج مضايقهم، وتنزيل الحق والباطل منزلة سواء، وترويج ضلالهم، وكأن النبي ﷺ لم يتركنا على المحجة البيضاء؟!!

أم أن الدين لم يورّثه لنا الصحابة والتابعون ومن بعدهم بإحسان؟!!

قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «بيني وبين أصحاب محمد ﷺ ستر أرفعه، وأنظر إليهم».

وقال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: «كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق».

والتابعي إذا قال: «كانوا»، فإنما يريد الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) شرف أصحاب الحديث، ص ٦٩ – رقم ١٤٧.

(٢) الشريعة للآجري (١/ ١٣٢ – رقم ٣٢) بإسناد صحيح.

وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٥٧ هـ)[١]: «عليك بآثار من سلف، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي، وأنت على طريق مستقيم».

وقال أبو العباس المقريزي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٨٤٥ هـ)[٢]: «وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والإنحراف عن اعتقاد الصدر الأول».

وقال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٤٨٩ هـ)[٣]: «والذي يزيد ما قلناه إيضاحاً أن النبي ﷺ حين سُئِلَ عن الفرقة الناجية قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»، بمعنى: من كان على ما أنا عليه وأصحابي، فلا بد من تعرف ما كان عليه رسول الله ﷺ، وليس طريق معرفته إلا النقل، فيجب الرجوع إلى ذلك».

وقال العلامة يحيى العمراني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٥٥٨ هـ)[٤]: «فكل مدع للسنة يجب أن يُطالب بالنقل الصحيح بما يقوله، فإن أتى بذلك عُلم صدقه وقُبل قوله، وإن لم يتمكن من نقل ما يقوله عن السلف عُلم أنه محدث مبتدع زائغ لا يستحق أن يصغى إليه».

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٢٨).

(٢) المواعظ والاعتبار (٤/ ١٩٨).

(٣) الانتصار لأصحاب الحديث، ص ٤٢.

(٤) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٠٩).

وقال أبو الوليد ابن رشد المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «إن كل فرقة تأوَّلت غير التأويل الذي تأوَّلته الفرقة الأخرى، وزعمت أنه هو الذي قصده صاحب الشرع حتى تمزق الشرع كل ممزق، وبعد جداً عن موضوعه الأول، ولما علم صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أن مثل هذا يعرض ولا بد في شريعته، قال ﷺ: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**»، يعني بالواحدة التي سلكت ظاهر الشرع ولم تؤوله».

وقال موفق الدين ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٦٢٠ هـ)[2]: «فأخبر النبي ﷺ أن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه هو وأصحابه، فمتبعهم إذاً يكون من الفرقة الناجية لأنه على ما هم عليه، ومخالفهم من الاثنتين والسبعين التي في النار، ولأن من لم يتبع السلف رحمة الله عليهم، وقال في الصفات الواردة في الكتاب والسنة قولاً من تلقاء نفسه لم يسبقه إليه من السلف فقد أحدث في الدين وابتدع، وقد قال النبي ﷺ: «**كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»».

والنبي ﷺ أخبرنا بوقوع الاختلاف، وما كان ليخبرنا به ويدعنا والناس أجمعين بدون هداية وإرشاد إلى ما يجب فعله حال الاختلاف حتى يتحامق متحامق ويزعم أن كل فرقة تزعم أنها على الحق، فهذا

---

(١) الكشف عن مناهج الأدلة، بواسطة إعلام الموقعين (٤/ ٢٥٣).
(٢) ذم التأويل، ص ٢٩ – رقم ٥٣.

ينافي مقتضى الرسالة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال النبي ﷺ[١]: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وأن يحذر أمته شر ما يعلمه لهم**».

والنبي ﷺ أخبر أمته بوقوع الاختلاف وأمر بلزوم سنة خلفائه الراشدين عند حصول ذلك، قال العرباض بن سارية رضي الله عنه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فأوصنا.

فقال عليه الصلاة والسلام: «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**»[٢].

قال الحافظ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله (ت: ٤٩٠ هـ) في لزوم الكتاب والسُّنَّة بفهم السلف عند ظهور البدع[٣]: «فقد أخبر الله تعالى عنهم بأكثر منه في غير موضع من كتابه،

---

(١) رواه مسلم كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة، (ص ٨٢٨ – رقم ٤٧٧٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (رقم: ٤٦٠٧)، وصححه ابن حجر في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب (١/ ١٣٧)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى (٢٠/ ٣٠٩)، وحسنه ابن القيم في إعلام الموقفين، ص ٨٥٦، وصححه الشاطبي في الاعتصام (٢/ ١١٤).

(٣) الحجة على تارك المحجة (١/ ١٥٩).

وبيَّن عدالتهم وأزال الشبه عنهم، وكذلك أخبر به الرسول ﷺ وأمر بالرجوع إليهم، والأخذ عنهم، والعمل بقولهم مع علمه بما يكون في هذا الزمان من البدع، واختلاف الأهواء، ولم يأمر بأن يتمسك بغير كتاب الله وسُنَّته، وسُنَّة أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، ونهانا عما ابتدع خارجاً عن ذلك، وعمّا جاوز ما كان عليه هو وأصحابه، فواجب علينا قبول أمره فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وعلى هذا كان العلماء والأئمة فيما سلف، إلى أن حدث من البدع ما حدث».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق رده على الأشاعرة الذين حرّفوا معاني الأسماء والصفات إلى تأويلات من وضع أنفسهم، وبيان كمال بيان النبي ﷺ[1]: «هذا وهو القائل: «**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»، وهو القائل: «**ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه**»، وقال أبو ذر رضي الله عنه: «لقد توفى رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً»».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه». ذكره البخاري.

وصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الظهر، ثم خطبهم حتى حضرت العصر فصلى العصر، ثم خطب بهم حتى غربت الشمس فلم يدع شيئاً

(١) الصواعق المرسلة (١/ ١٥٨ – ١٦٠).

كان ولا يكون من خلق آدم إلى قيام الساعة حتى أخبرهم به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه.

فكيف يتوهّم من لله ولرسوله ودينه في قلبه وقار أن يكون رسول الله ﷺ قد أمسك عن بيان هذا الأمر العظيم؟!!».

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله (ت: ١٣٧٦ هـ) منتقداً الأحزاب والفِرَق، ومعلقاً على قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣]:

«تفرق الأحزاب المنتسبون لأتباع الأنبياء فرقاً، وتشتتوا كل يدعي أن الحق معه، والباطل مع الفريق الآخر، وكل حزب بما لديهم فرحون، وقد علم أن المصيب منهم من كان سالكاً للدين القويم والصراط المستقيم، مؤتماً بالأنبياء وسيظهر هذا إذا انكشف الغطاء، وبرح الخفاء، وحشر الله الناس لفصل القضاء، فحينئذ يتبين الصادق من الكاذب»[١].

وقال الشوكاني رحمه الله (ت: ١٢٥٥ هـ)[٢]: «والمذهب الحق الذي لا يتمذهب به إلا أهل التوفيق هو: ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين».

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦١٦، ط – دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية.

(٢) نثر الجوهر على حديث أبي ذر رضي الله عنه، ص ١٣٠.

وقال قوام السنّة أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٥٣٥ هـ)(١): «قال أهل اللغة: السنّة: السيرة والطريقة، فقولهم: فلان على السنّة، ومن أهل السنّة، أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، لأن السنّة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله ﷺ.

فإن قيل: كل فرقة تنحل اتباع السنّة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنّكم أهلها دون من خالفكم؟

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر:٧]، فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى.

وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي»، «ومن رغب عن سنتي فليس منّي».

وعرفنا سنّته بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة، وهذه ا لفرقة الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب، وفيها أرغب، ولصحاحها أتبع.

فعلمنا بالكتاب والسنة أنّهم أهلها دون سائر الفرق».

* * *

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٨٤-٣٨٥).

الفرقة الناجية منصوصة
والفرق المبتدعة موصوفة

لم ترد روايات أو نصوص صحيحة صريحة في تعيين فرق البدع والضلال بأسمائها خلا الخوارج، بينما ورد التعيين واضحاً وصريحاً في تعيين الفرقة الناجية بأنها الجماعة، وهي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

والسبب في ذلك واضح جداً، فالحق واحد والضلال متشعب غير محصور، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «ولهذا وحَّد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات، لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقال تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [النحل: ٤٨]، إلى غير ذلك من الآيات التي في لفظها إشعار بتفرد الحق، وانتشار الباطل وتفرقه وتشعبه».

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٨٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ[1]: «والمقصود أن طريق الحق واحد إذ مرده إلى الله الملك الحق، وطرق الباطل متشعبة متعددة، فإنها لا ترجع إلى شيء موجود، ولا غاية لها توصل إليها، بل هي بمنزلة بنيات الطريق، وطريق الحق بمنزلة الطريق الموصل إلى المقصود، فهي وإن تنوعت، فأصلها طريق واحد. ولما كانت الظلمة بمنزلة طرق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما، أفرد النور وجُمعت الظلمات، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، فوحَّد ولي الذين آمنوا وهو الله الواحد الأحد، وجمع أولياء الذين كفروا لتعددهم وكثرتهم، وجمع الظلمات وهي طرق الضلال والغي لكثرتها واختلافها، ووحَّد النور، وهو دينه الحق، وطريقه المستقيم الذي لا طريق إليه سواه».

فإذا كان الباطل كثيراً متشعباً غير محصور فحينئذ شأن من أوتي جوامع الكلم أن يذكر كلمات جوامع في وصف الضلال كقوله عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[2]، دون أن يأتي على الفرق كلها فيسميها فرقة فرقة وهي كثيرة غير محصورة، فهذا ينافي كمال البيان الذي ينزه عنه من بُعث بالهدى وأوتي جوامع الكلم.

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢١٠ – ٢١١).

(٢) رواه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة (ص ٧٦٢ – رقم ٤٤٩٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «والمقصود هنا أن الطريقة الشرعية تتضمن الخبر بالحق والتعريف بالطرق الموصلة إليه النافعة للخلق.

وأما الكلام على ما يخطر ببال كل أحد من الناس من الشبهات السوفسطائية فهذا لا يمكن أن يبيّنه خطاب على وجه التفصيل».

قال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: «إن الضلال لا حدّ له، وإن العقول إذا فسدت لم يتبق لضلالها حد معقول».

ولذلك لا يلزم الإنسان أن يعرف كل الفرق الباطلة الضالة إلا من باب الاحتراز منها، والقيام بواجب النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، وإلا فيسع الإنسان معرفة الحق ولزومه إذا كان قد صان نفسه عن الضلال، كما قال النبي ﷺ: «**عرفت فالزم**»[3]، قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[4]: «فإن القول الباطل الكذب هو من باب ما لا ينقض الوضوء، ليس له ضابط، وإنما

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٠٦).
(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٥٧).
(٣) رواه البزار (١/ ٢٦ - زوائد)، والطبراني في الكبير (٣/ ٣٠٢)، وقد أفاض أبـو نعـيم الأصبهاني في ذكر طرقه في معرفة الصحابة (٢/ ٧٧٧ - ٧٧٨).
(٤) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٥١).

المطلوب معرفة الحق والعمل به، وإذا وقع الباطل عُرف أنه باطل ودُفع، وصار هذا كالنهي عن المنكر، وجهاد العدو».

وقال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «إن قوله عليه الصلاة والسلام: «**إلا واحدة**» قد أعطى بنصه أن الحق واحد لا يختلف، إذ لو كان للحق فرق أيضاً، لم يقل: «**إلا واحدة**».

وقال العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: «ليس في نصوص الكتاب والسُّنَّة ما يعتمد عليه في تعيين الفرق، ولا بيان ما يرجع إليه في تمييز بعضها من بعض، وإن كان فيها التحذير من فرق الضلال وذكر عددهم، وبيان شعارها إجمالاً، ولسنا مكلفين بتعيينها وتحديدها، ولا نحن في ضرورة إلى ذلك في عقيدة، أو عبادة، أو معاملة، أو دعوة إلى الحق، بل يكفينا في جميع شؤوننا أن يتميز لدينا الحق من الباطل بالحجة والبرهان، وبالحق يُعرف رجاله والدعاة إليه».

وقال شيخنا العلامة محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ[3]: «رأى بعض الناس أن الأولى الكف عن التعداد، لأن هذه الفرق ليست وحدها هي التي ضلت بل قد ضلّ أناس ضلالاً أكثر مما كانت عليه من قبل، وحدثت بعد أن حصرت هذه الفرق باثنتين وسبعين فرقة، وقالوا إن

---

(١) الاعتصام (٢/ ٢٤٩) ط – دار المعرفة.
(٢) رسائل وفتاوى العلامة عبد الرزاق عفيفي، ص ٣٢٧.
(٣) فتاوى أركان الإسلام، ص ٢٢.

هذا العدد لا ينتهي ولا يمكن العلم بانتهائه إلا في آخر الزمان عند قيام الساعة، فالأولى أن نجمل ما أجمله النبي ﷺ، ونقول إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخل في هذه الفرق».

وقال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في تعيين الفرقة الناجية[1]: «وكان الأحسن بالناظر في الحديث أن يكتفي بالتفسير النَّبوي لتلك الفرقة، فقد كفاه ﷺ معلم الشرائع الهادي إلى كل خير ﷺ المؤنة، وعيّن له الفرقة الناجية، بأنها: من كان على ما هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد عرف - بحمد الله - من له أدنى همّة في الدين ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ونُقل إلينا أقوالهم وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم، حتى كأنّا رأيناهم رأي عين».

* * *

---

(١) حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، ص ٧٩.

معنى الافتراق

تكلم العلماء في معنى الافتراق الوارد في الحديث، فقال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(1): «إنما يراد افتراق مقيد، وإن لم يكن في الحديث نص عليه، ففي الآيات ما يدل عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣١ – ٣٢]، وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على التفرق الذي صاروا به شيعاً، ومعنى ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾، أي: جماعات بعضهم قد فارق البعض، ليسوا على تآلف ولا على تعاضد وتناصر، بل على ضد ذلك، فإن الإسلام واحد، وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف.

وهذه الفرقة مشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء، ولذلك قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فبيَّن أن التآلف إنما يحصل عند الإئتلاف على التعلق بمعنى واحد، وأما إذا تعلق كل شيعة بحبل غير ما تعلقت به الأخرى، فلا بد من التفرق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

إذا تبين هذا تنزل عليه لفظ الحديث، واستقام معناه، والله أعلم».

---

(١) الاعتصام (٣/ ١٦٢).

وقال أيضاً[1]: «طرف الإغراق في البدعة، وهو الذي تكون فيه البدعة كلية، أو تخرم أصلاً كلياً، جرياً على عادة الله في كتابه العزيز، لأنه تعالى لما ذكر أهل الخير وأهل الشر، ذكر كل فريق منهم بأعلى ما عمل من خير أو شر، ليبقى المؤمن فيها بين الطرفين خائفاً راجياً، إذ حصل التنبيه بالطرفين الواضحين، فإن الخير على مراتب بعضها أعلى من بعض، والشر على مراتب بعضها أشد من بعض، فإذا ذكر أهل الخير الذين في أعلى الدرجات، خاف أهل الخير الذين دونهم أن لا يلحقوا بهم، وإذا ذكر أهل الشر الذين في أشد المراتب، خاف أهل الشر الذين دونهم أن يلحقوا، أو رَجَوْا أن لا يلحقوا بهم».

والذي لا مرية فيه أن الفرقة هي مخالفة الجماعة، والجماعة هم الصحابة، والدين موروث، والصحابة والتابعون ورَّثونا هذا الدين الذي توعدنا الله بمخالفتهم الوعيد الشديد، قال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]، وقال فيهم النبي ﷺ[2]: «**خير الناس قرني**».

ولذلك لما قيل لشريك بن عبد الله القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن عندنا قوماً ينكرون أن الله يُرى في الآخرة وأنه ينزل إلى السماء الدنيا!

---

(١) الاعتصام (٣/ ٢٨٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا، ص ١١٦ – رقم ٦٤٢٩، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، ص ١١١٠ – رقم ٦٤٦٧.

فحدَّث بنحو من عشرة أحاديث، ثم قال: «نحن أخذنا ديننا عن التابعين عن الصحابة، فهم عمّن أخذوا»[1].

وقال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ[2]: «والأساس الذي تبنى عليه الجماعة، هم أصحاب محمد ﷺ ورحمهم الله أجمعين، وهم أهل السُّنَّة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلَّ وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ[3]: «وكما أنه لم يكن في القرون أكمل من قرن الصحابة، فليس في الطوائف بعدهم أكمل من اتباعهم، فكل من كان للحديث والسُّنَّة وآثار الصحابة اتبع، كان أكمل، وكانت تلك الطائفة أولى بالاجتماع، والهدى، والاعتصام بحبل الله، وأبعد عن التفرق والاختلاف والفتنة، وكل من بعد عن ذلك، كان أبعد عن الرحمة، وأدخل في الفتنة.

فليس الضلال والغي في طائفة من طوائف الأمة أكثر منه في الرافضة، كما أن الهدى، والرشاد، والرحمة ليس في طائفة من طوائف الأمة أكثر منه في أهل الحديث والسُّنَّة المحضة، الذين لا ينتصرون إلا لرسول الله ﷺ، فإنه خاصتهم، وهو إمامهم المطلق الذي لا يغضبون لقول غيره إلا إذا اتبع قوله، ومقصودهم نصر الله ورسوله».

---

(١) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١/ ٢٧٣ – رقم ٥٠٩)، والصفات للدارقطني ص ١٢٠ – رقم ٦٧.
(٢) شرح السنة (ص ٦٧).
(٣) منهاج السنة (٦/ ٣٦٨).

فالعلماء لم يختلف قولهم في دخول البدع في الفرقة المذمومة، ثم تكلموا في احتمال دخول الفرقة الدنيوية في جملة ذلك، فالشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الأمر على سبيل الاحتمال، حيث قال[1]: «إن هذه الفرق إن كانت افترقت بسبب موقع في العداوة والبغضاء، فإما أن يكون راجعاً إلى أمر هو معصية غير بدعة، وإما أن يرجع إلى ما هو بدعة».

إلى أن قال[2]: «فأما الأول فلا أعلم قائلاً به – وإن كان في نفسه ممكناً، إذ لم أر أحداً خصَّ هذه الفرقة بها إذا افترقت الأمة بسبب أمر دنيوي لا بسبب البدعة، وليس ثم دليل يدل على التخصيص، لأن قوله عليه الصلاة والسلام: «**من فارق الجماعة قيد شبر... الحديث**»، لا يدل على الحصر، وكذلك قوله ﷺ: «**إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما**».

وقد اختلف العلماء في المراد بالجماعة المذكورة في الحديث حسبما يأتي، فلم يكن منهم قائل بأن الفرقة المضادة للجماعة في فرقة المعاصي غير البدع على الخصوص. وأما الثالث، وهو أن يُراد المعنيان معاً، فذلك أيضاً ممكن، إذ الفرقة المنبه عليها قد تحصل بسبب أمور دنيوية لا مدخل فيه للبدع، وإنما هي معاص ومخالفات كسائر المعاصي.

وإلى هذا المعنى يرشد قول الطبري في تفسير الجماعة – حسبما يأتي

(١) الاعتصام (٣/ ١٦٣).
(٢) الاعتصام (٣/ ١٦٤ – ١٦٧).

بحول الله. ويعضده حديث الترمذي: «**ليأتين على أمتي ما أتى على ابن إسرائيل...**» إلى أن قال: «**حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك**»، فجعل الغاية في اتباعهم ما هو معصية كما ترى.

وكذلك قوله في الحديث الآخر: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم... –** إلى قوله – **حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم**» فجعل الغاية ما ليس ببدعة.

وفي «معجم البغوي» عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لكعب ابن عجرة رضي الله عنه: «**أعاذك الله يا كعب بن عجرة من إمارة السفهاء**»، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون بعدي، لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، من صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني، ولست منهم، ولا يردون عليَّ الحوض، ومن لم يصدقهم على كذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني، وأنا منهم، وسيردون عليَّ الحوض...**» الحديث.

وكل من لا يهتدي بهديه، ولا يستن بسنته، فأما إلى بدعة أو معصية، فلا اختصاص بأحدهما.

غير أن الأكثر في نقل أرباب الكلام وغيرهم أن الفرقة المذكورة إنما هي بسبب الابتداع في الشرع على الخصوص، وعلى ذلك حمل الحديث من تكلم عليه من العلماء، ولم يعدوا منها المفترقين بسبب المعاصي التي ليست ببدع».

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما ساق حديث الافتراق، تكلم في معنى الافتراق وهل يدخل فيه الافتراق الدنيوي، فقال رحمه الله [1]: «هذا الاختلاف الذي أخبر به النبي ﷺ إما في الدين فقط، وإما في الدين والدنيا، ثم قد يؤول إلى الدماء، وقد يكون الاختلاف في الدنيا فقط».

وقول شيخ الإسلام في إدخال الفرقة الدنيوية في جملة معنى ما نهى عنه الشارع قول قوي تدل عليه الأدلة، من أقوى ذلك حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: «كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله ﷺ: «**إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلك من الشيطان**»، فلم ينزلوا بعد منزلاً، إلا وانضم بعضهم إلى بعض»[2].

* * *

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٣٨ – ١٣٩).

(٢) رواه أبو داود (رقم ٢٦٢٨)، وصححه ابن حبان (٤/ ١٦٤)، والحاكم والذهبي (٢/ ١١٥).

رواية «كلها في النار»
لا تقتضي التكفير مطلقاً

من أعظم ما شغب به من سعى في تضعيف حديث الفرقة الناجية هو الاعتراض على لفظة «**كلها في النار إلا واحدة**»، وزعموا أن هذا وعيد شديد يقتضي تكفير أهل البدع، فلذلك قالوا: نضعفه**!!**

وهذا دال بلا شك على عدم رسوخهم في العلم، لأننا لو قلنا بمقتضى فهمهم الفاسد، وإلزامهم الشريعة ما لا يلزم لأوجب ذلك تضعيف أحاديث في غاية الصحة تلقتها الأمة بالقبول، كقوله عليه الصلاة والسلام: «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»(1).

فهذا النص فيه وعيد شديد في الزجر عن البدع، ومنطوق الوعيد فيه جاء ما يشهد له أيضاً من جوامع كلم النبي ﷺ، كما في حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»(2).

والوعيد الذي في البدع، ومنها حديث الافتراق ليس بأعجب من الوعيد على المعاصي والشهوات المحرمة كقوله عليه الصلاة والسلام: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**»(3).

---

(1) رواه مسلم كتاب الجمعة بابا تحقيق الصلاة (ص ٣٤٧ رقم ٢٠٠٥) ولفظة «كل ضلالة في النار» رواها ابن خزيمة (٣/ ١٤٣ –رقم ١٧٨٥).

(2) رواه الترمذي (ص ٤٩٧– رقم ٢١٦٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(3) رواه البخاري كتاب اللباس باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار (ص ١٠٢١ – رقم ٥٧٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومعلوم مقرر عند العلماء أن وعيد المعاصي قد يتخلف لعشرة أسباب استقرأها العلماء من نصوص الكتاب والسُّنَّة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[(1)]: «فإن المؤمن إذا أذنب كان لدفع عقوبة النار عنه عشرة أسباب: ثلاثة منه، وثلاثة من الناس، وأربعة يبتديها الله: التوبة، والاستغفار، والحسنات الماحية، ودعاء المؤمنين له، وإهداؤهم العمل الصالح له، وشفاعة نبينا ﷺ، والمصائب المكفرة في الدنيا وفي البرزخ، وفي عرصات القيامة ومغفرة الله له بفضل رحمته».

وكذلك الحال بالنسبة للمقالات الخاطئة والبدع، قد يتخلف الوعيد لأسباب:

١ - الخطأ كحديث الرجل الذي أضل راحلته في أرض فلاة، وأيس منها ونام، فلما استيقظ وجدها أمامه، فقال: «اللهم أنت عبدي، وأنا ربك»، قال النبي ﷺ: «**أخطأ من شدة الفرح**»[(2)].

٢ - التأويل: كحديث الرجل الذي أوصى أهله إن مات أن يحرقوه ويذروه في اليم، فبعثه الله، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: خشيتك يا رب، فغفر الله له[(3)].

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٣٢٥ - ٣٢٦).

(٢) رواه البخاري كتاب الدعوات باب التوبة (ص ١٠٩٧ - رقم ٦٣٠٨)، ومسلم كتاب التوبة باب في الحض على التوبة (ص ١١٨٩ - رقم ٦٩٥٥) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري كتاب الرقاق باب الخوف من الله (ص ١١٢٣ - رقم ٦٤٨٠) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

٣ - الإكراه: كما وقع من عمار رضي الله عنه فإنه سب النبي صلى الله عليه وسلم إكراهاً، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

قال أبو عبدالله القرطبي رحمه الله[١]: «لما سمح الله عز وجل بالكفر وهو أصل الشريعة عند الإكراه ولم يؤاخذ به، حمل العلماء عليه فروع الشريعة كلها».

وقال أيضاً[٢]: «أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجه ولا يُحكم عليه بالكفر».

فالعارف لأدلة الشرع يعلم أنه ليست كل بدعة مكفرة، ولا كل من وقع في بدعة أوجب ذلك أن يكون من أهل النار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٣]: «لا يجعل أحد بمجرد ذنب يذنبه ولا ببدعة ابتدعها ولو دعا الناس إليها كافراً في الباطن، إلا إذا كان منافقاً، فأما من كان في قلبه الإيمان بالرسول وما جاء به، وقد غلط في بعض ما تأوله من البدع، فهذا ليس بكافر أصلاً.

---

(١) أحكام القرآن (١٠/ ١٨١).

(٢) أحكام القرآن (١٠/ ١٨٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٢١٧ – ٢١٨).

والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالاً للأمة وتكفيراً لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ﷺ ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين، كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع. وكذلك سائر الاثنتين والسبعين فرقة، من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقاً بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن، وإن أخطأ في التأويل كائناً ما كان خطؤه، وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق، ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

ومن قال: إن الاثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة فليس فيهم من كفّر كل واحد من الاثنتين وسبعين فرقة، وإنما يُكفّر بعضهم بعضاً ببعض المقالات، كما قد بُسط الكلام عليهم في غير هذا الموضع».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك في جوابه على سؤال وجّه له: هل المبتدعة كفار أو فساق؟.

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «إن المبتدعة جنس تحته أنواع كثيرة، وليس حكم جميع المبتدعة سواء، ولا من ابتدع بدعة تخالف القرآن والحديث مخالفة بيّنة ظاهرة كمن ابتدع بدعة خفية لا يُعلم خطؤه فيها إلا بعد نظر طويل، ولا من كثر إتباعه السُّنَّة إذا غلط في مواضع كثيرة كمن كثر مخالفته – للسنة وقل متابعته لها، ولا من كان مقصوده اتباع الرسول باطناً وظاهراً وهو مجتهد في ذلك، لكنه يخفى عليه بعض السنة أحياناً، كمن هو معرض عن الكتاب والسنة طالب الهدى في طرق الملحدين في آيات الله وأسمائه، المتبعين لطواغيتهم من أئمة الزنادقة والإلحاد وشيوخ الضلال والأهواء، فقد جعل الله لكل شيء قدراً.

فمن كان من أهل البدع والتحريف للكلم عن موضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ومن كان مفرطاً في طلب ما يجب عليه من العلم والسُّنَّة متعصباً لطائفة دون طائفة لهواه ورياسته قد ترك ما يجب عليه من طلب العلم النبوي وحسن القصد، ولكنه مع ذلك مؤمن بما جاء به الرسول، إذا تبين له ما جاء به الرسول لم يكذبه، ولا يرضى أن يكون مشاقاً للرسول متبعاً لغير سبيل المؤمنين، لكنه يتبع هواه ويتكلم بغير علم، فهذا قد

(١) جواب سؤال أهل الرحبة، ص ١٢٤ – ١٢٧.

يكون من أهل الذنوب والمعاصي وفساقهم، الذين حكمهم حكم أمثالهم من المسلمين أهل الفتن والفرقة والأهواء والذنوب. ومن كان قصده متابعة الرسول باطناً وظاهراً لا يقدم طاعة أحد على طاعة الرسول، ولا يوافق أحداً على تكذيب ما قاله الرسول، ولو كان من أهل قرابته أو مدينته أو مذهبه أو فرقته، لكنه قد خفي عليه بعض السُّنَّة إما لعدم سماعه للنصوص النبوية أو لعدم فهمه لما أراد الرسول، أو لسماع أحاديث ظنّها صدقاً وهي كذب، أو لشبهات ظنها حقاً وهي باطل، كما قد وقع في بعض ذلك كثير من العلماء والعباد لم يخلصوا من أكثر ذلك، **فهؤلاء ليسوا كفاراً ولا فساقاً، بل مخطئون خطأ يغفره الله لهم**، كما قال تعالى على لسان المؤمنين ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقد ثبت في الصحيح من غير وجه أن الله تعالى غفر للذي قال: «إذا أنا مت فاحرقوني واسحقوني وذروني في اليم، فوالله لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين»، فهذا مؤمن ظن أن الله لا يقدر على إعادته، وأنه لا يعيده إذا فعل ذلك، وقد غفر الله له هذا الخطأ بخشيته منه وإيمانه.

وقد أنكر كثير من السلف أشياء خالفوا بها السنة، ولم يكفرهم أحد من أئمة الدين، فقد كان غير واحد يكذب بأحاديث ثابتة عن النبي ﷺ ويُغلّط رواتها لما ظنه معارضاً لها من ظاهر القرآن أو أخبر خبراً، كما أنكرت عائشة رضي الله عنها عدة أخبار، وأبو بكر وعمر وعلي وزيد وغيرهم بعض الأخبار، وأنكر غير واحد بعض الآيات التي لم يعلم أنها

من القرآن، وهؤلاء من سادات المسلمين، وخيار أهل الجنّة وأفضل هذه الأمة، وقد اختلفوا اختلافاً آل بهم إلى الاقتتال بالسيف والتلاعن باللسان، ومع هذا فالطائفتان من أهل العلم والإيمان مبرءون عند أهل السنة من الكفر والفسوق.

وقد صح عن النبي ﷺ الحديث في الخوارج من وجوه كثيرة،قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: صح فيهم الحديث من عشرة أوجه، وقد رواها مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ – صاحب أحمد – في صحيحه، وروى البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ قطعة منها، فثبت بالنص وإجماع الصحابة أن الخوارج مارقون ومبتدعون مستحقون القتال، فقد قال فيهم النبي ﷺ: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، فيقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**»، ومع هذا فلم يكفرهم الصحابة، بل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي قاتلهم حكم فيهم بحكمه في المسلمين الجاهلين الظالمين، لا بحكمه في الكافرين المشركين وأهل الكتاب، وكذلك الصحابة كسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ذكر أنهم من المسلمين، هذا مع أن الخوارج كفّروا عثمان وعلياً ومن والاهما، وكانوا يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وقد قتلوا من المسلمين ما شاء الله».

وقال السادة العلماء أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء[1]: «لم يجعل رسول الله ﷺ الألقاب التي اشتهرت بها الطوائف المنتسبة للإسلام سمات تُعرف بها الفرق الثنتان والسبعون، ولا عنواناً يتمايز به بعضها عن بعض، وإنما جعل أمارتها مفارقة الكتاب والسنة وإجماع الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، اتباعاً للظن وما تهوى الأنفس، وقولاً على الله بغير علم، وعصبية لمتبوعهم سوى رسول الله ﷺ، يعادون في ذلك ويوالون، كما جعل شعاراً للفرقة الناجية إتباع الكتاب والسنة ولزوم جماعة المسلمين، وإيثار ذلك على مداركهم وظنونهم وأهوائهم، فهواهم تبعاً لما جاءت به الشريعة الإسلامية، يوالون في ذلك ويعادون، فمن يتخذ ميزاناً يزن به الطوائف سوى بيان رسول الله ﷺ ويعرف به فرقها ليميز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة، فقد تكلم بغير علم وحكم في الفرق بغير بصيرة فظلم بذلك نفسه، وظلم الطوائف المنتسبة للإسلام، ومن يرجع في تمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة إلى بيانه ﷺ عدل في حكمه وعرف أن جماعات الأمة درجات متفاوتة، فمنهم من هو أحرص على اتباع الشريعة والاستسلام لها وأبعد الناس عن الابتداع في الدين والتحريف في نصوصه، والزيادة فيه أو النقص منه فهؤلاء أسعد الناس بأن يكونوا من الفرقة الناجية، فعلماء الحديث وأئمة الفقه في الكتاب والسنة منهم من هو أهل للاجتهاد يحرص على الشريعة ويُسلم لها، إلَّا أنه قد يتأوّل بعض نصوصها تأويلاً يخطئ فيه فيُعذر في خطئه لكونه في موارد الاجتهاد،

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ٢٤٤ – ٢٤٦).

ومنهم من ينكر بعض نصوص الشريعة، إما لكونه حديث عهد بالإسلام، وإما لأنه نشأ في أطراف البلاد الإسلامية فلم يبلغه ما أنكره، ومنهم من يرتكب معصية أو يبتدع بدعة لا يخرج بها عن حظيرة الإسلام، فهو مؤمن مطيع لله بما فيه من طاعة، مسيء بما ارتكب من معصية، وابتدع من البدع، فكان في مشيئة الله إن شاء الله غفر الله وإن شاء عذبه، قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فهؤلاء ليسوا بكفار بتأويلهم الخاطئ أو جهدهم ما جهدوا، بل يعذرون ويدخلون في عداد الفرقة الناجية وإن كانوا دون الأولى.

ومنهم من جحد معلوماً من الدين بالضرورة بعدما تبين له، واتبع هواه بغير هدى من الله، أو تأول بعض نصوص الشريعة تأويلاً بعيداً، مخالفاً في ذلك من سبقه من جماعة المسلمين، ولما بُيِّن لهم الحق وأقيمت عليهم الحجة بالمناظرات وغيرها لم يرجعوا فهؤلاء كفار مرتدون عن الإسلام وإن زعموا أنهم مسلمون، وإن اجتهدوا في الدعوة إليه على عقيدتهم وطريقتهم، كجماعة القاديانية الأحمدية الذين أنكروا ختم النبوة محمد ﷺ، وزعموا أن غلام أحمد القادياني نبي الله ورسوله، أو أنه المسيح عيسى بن مريم، أو تقمصت روح محمد أو عيسى بدنه، فكان بمنزلته في النبوة والرسالة»[1].

* * *

(١) الفتوى بإمضاء: العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ، وفضيلة الشيخين عبد الله المنيع وإبراهيم بن محمد آل الشيخ حفظهما الله.

تناقض ابن حزم ومجازفته
في حكمه على حديث الافتراق

ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعيان القرن الخامس الهجري (ت: ٤٥٦ هـ)، انتقد في سياق كلامه فيمن يكفر ولا يكفر حديث افتراق الأمة حيث قال[١]:«ذكروا حديثاً عن رسول الله ﷺ: أن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة، وحديثاً آخر تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة فهي في الجنة».

قال أبو محمد: «هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد». وأبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ له مجازفات معلومة سواء في نقد الأحاديث أو نقد الرواة.

وهنا ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أصاب بعضاً وأخطأ بعضاً، فصوابه هو تضعيف تسمية القدرية والمرجئة في الأحاديث، قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢]: «هذه الأحاديث لا تثبت لضعف رواتها».

وأما خطئه فهو تضعيفه لحديث الافتراق، وابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُدل بحجة، هكذا روى الحديث دون أن يناقش أسانيد هذا الحديث

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٢٩٢).

(٢) الكبائر، ص ١١٦.

الذي زعم ضعفه، فمن أجل هذا تضعيفه لا يقاوم تصحيح الأئمة الكبار الذين نقلنا عنهم تصحيح الحديث.

وأعجب من هذا تناقضه الدال على مجازفته فإنه هنا في «الفصل» ضعف حديث الافتراق من الطرق الصحيحة، وقوّاه وصححه من المتن المنكر الضعيف الإسناد في مصنفه «الأحكام»!!

حيث قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ[1]: «وكذلك أيضاً جاءت الأحاديث الصحاح عن رسول الله ﷺ بإبطال القياس»، وأخذ يسرد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ الأحاديث الواحد تلو الآخر حتى ساق حديث نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك ثنا عيسى بن يونس عن حريز – هو ابن عثمان – عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحلون الحرام ويحرمون الحلال**»[2].

ثم قال مؤكداً تصحيحه للحديث وبهذا المتن[3]: «حريز بن عثمان ثقة، وقد روينا عنه أن تبرأ مما نُسب إليه من الانحراف عن علي رضي الله عنه، نعيم بن حماد قد روى عنه البخاري في الصحيح، وفي الأحاديث التي

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٨/ ٥٢٦).
(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٨/ ٥٣٦).
(٣) الإحكام في أصول الأحكام (٨/ ٥٣٦ – ٥٣٧).

ذكرنا في هذا الفصل، وفيما قيل هذا من أمره ﷺ بأن يتركوه وما تركهم، وأن ينتهوا عما نهاهم، وأن يفعلوا ما أمرهم به ما استطاعوا كفاية في إبطال القياس لمن نصح نفسه».

وقد تكلم في الحديث من هذا الطريق والمتن أبو زرعة الدمشقي فقال: قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم (يعني دحيم) حديث نعيم بن حماد وذكروه، قال: هذا حديث صفوان بن عمرو، حديث معاوية. قال أبو زرعة: قلت ليحيى بن معين في حديث نعيم هذا، وسألته عن صحته، فأنكره.

قلت: من أين يؤتى؟ قال شبّه له.

وقال محمد بن علي حمزة المروزي: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: ليس له أصل، قلت: فنعيم بن حماد؟ قال: نعيم ثقة. قلت: كيف يحدث ثقة بباطل؟ قال: شُبّه له.

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: وافق نعيماً على روايته هذه عبد الله ابن جعفر الرقي، وسويد بن سعيد الحدثاني، قيل: عن عمرو بن عيسى ابن يونس كلهم عن عيسى.

وقال أبو أحمد ابن عدي في حديث سويد بن سعيد: وهذا إنما يُعرف بنعيم بن حماد رواه عن عيسى بن يونس فتكلم الناس فيه – يعني من أجله – ثم رواه رجل من أهل خراسان يقال له: الحكم بن المبارك ويكنى أبا صالح، يقال له: الخواشتي، ويقال: إنه لا بأس به، ثم سرقه

قوم ضعفاء ممن يعرفون بسرقة الحديث، منهم: عبد الوهاب ابن الضحاك، والنضر بن طاهر، وثالثهم سويد الأنباري»[1].

فالحاصل أن ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضعَّف الصحيح، وصحّح الضعيف، والله المستعان.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ رادًا على ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]: «وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسند من وجوه عن النبي ﷺ أنه قال: «تفرقت اليهود على إحدي وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة».

وإن كان بعض الناس كابن حزم يضعف هذه الأحاديث، فأكثر أهل العلم قَبِلوها وَصَدّقوها».

❊ ❊ ❊

(١) تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٧٢ – ٤٧٣).

(٢) الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير (٧/ ١٥٥).

مجازفة ابن الوزير وتناقضه

في حكمه على حديث الافتراق

المعاصرون ليس لهم سلف عن إمام متقدم في تضعيف الحديث، وعمدتهم العلامة محمد بن إبراهيم بن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ من علماء القرن التاسع، وهذا وحده كاف في بيان مفارقتهم الجماعة، فالأمة توارثت رواية حديث الفرقة الناجية في المشهور من دواوين السنة وتلقته بالقبول حتى أطل القرن التاسع بانفراد عالم من أعيان هذا القرن دون أن يوافقه عليه سائر علماء هذا العصر فضلاً عن الأئمة المتقدمين.

قال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ [1]:«إن الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء، ويتعلق بزلاتهم، والذي يؤم الحق في نفسه يتبع المشهور من قول جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان يستدل بهما على إتباع الرجل وابتداعه».

وبالرجوع إلى اعتراض ابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ لا نجد أنه أدلى بحجة، أو جرى على عادة المحدثين بذكر علل الأسانيد، أو قدح في المتن قدحاً تقتضيه أدلة الكتاب والسُّنَّة، بل غاية ما فعل هو التهويل والتهويش، حيث قال[2]: «وإياك الاغترار بـ «**كلها هالكة إلا واحدة**» فإنها زيادة فاسدة، غير صحيحة القاعدة لا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة».

---

(١) الرد على الجهمية، ص ٦٨.

(٢) العواصم والقواصم (١/ ١٦٨).

فكلامه دال على مجازفته على غير المعهود عنه، ولا أدل على مجازفته من دعواه أن لفظة «**كلها هالكة** أو **في النار إلا واحدة**»، من دسيس الملاحدة، وقد سبق بيان أنها مروية في دواوين السُّنَّة المشهورة، رواها أحمد، وأبو داود، والترمذي، وواضح أن ابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ انقدح في ذهنه التلازم بين قوله: «**في النار**» والتكفير أو المروق من الدين، ففر إلى رد الحديث، وقد سبق بيان عدم التلازم بينهما.

وابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ متناقض، فإنه قد صحح حديث الفرقة الناجية في غير كتابه «العواصم والقواصم»، وساقه من جملة الأحاديث الثابتة، والسنن المعروفة.

فابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الروض الباسم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم ﷺ» أخذ يذكر السنن الصحيحة المنقولة عن معاوية ابن أبي سفيان، والمغيرة، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، حيث قال[1]: «وأما هؤلاء الثلاثة المذكورون فهم الذين أذكر هنا ما يدل على صحة حديثهم».

وذكر من جملة ذلك حديث الافتراق، حيث قال[2]: «حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعون فرقة، رواه عنه أبو داود. وروى الترمذي وأبو داود مثله عن أبي هريرة رضي الله عنه».

* * *

(١) الروض الباسم (٢/ ٥٢٤).

(٢) الروض الباسم (٢/ ٥٢٨).

تناقض الجديع في الفرق والافتراق

كتاب «أضواء على حديث افتراق الأمة» للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع صار عمدة يحتج به كل من فيه ميل عن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، والشيخ عبد الله صحح الحديث بلفظة «**كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**» لكنه أتى بجملة من التقريرات الفاسدة في ثنايا بحثه.

ولست بصدد الرد عليه في كل جزئية، فتأسيس البحث بتقرير أصول أهل السُّنَّة والجماعة هو الأهم، لكن مع هذا لا بد من التنبيه على التناقض الصارخ الخطير الكبير الذي وقع فيه الجديع في العقيدة ليتبين القارئ حقيقة ما كان الجديع عليه، وما صار إليه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

قال الشيخ عبد الله الجديع في كتابه «أضواء على حديث افتراق الأمة» الذي طبع سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ما نصه[1]: «... الأشعرية الذين قالت فيهم طوائف من المتكلفين من بعدهم: (الأشعرية من الفرق الاثنتين والسبعين التي في النار)، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

وكلامه هذا يضاد ما قرره في كتابه القيم «العقيدة السلفية في كلام رب البرية» طبع سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) حيث قال[2]: «وإني

(١) أضواء على حديث افتراق الأمة، ص ٥١ - ٥٢.

(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص ١٦.

أكشف لله عن السبب الذي به التبست الحقائق على هؤلاء، وهو أنهم لما رأوا كتب أهل البدع من المعتزلة والأشعرية والماتريدية وأمثالهم قد طفحت بالطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية لإثبات اعتقاداتهم، ظنوا أن هذا المنهج هو منهم أهل السنة، خاصة وأن الطوائف المذكورة أو بعضها هم أهل السنة في نظر هؤلاء، فاشتبه عليهم الحق بالباطل، وهذا مما يجعل هناك ضرورة لإدراك حقيقة المعتقد السلفي، للتفريق بينه وبين اعتقادات أصحاب البدع».

وقال أيضاً[١]:«ومن أعظم ما حدا بي لتأليفه هو ما أراه من كثير من إخواننا من الحيرة في شأن أهل البدع وخاصة الأشعرية الذين ابتلينا بهم في هذا الزمان، يأتي الواحد منهم في الجامعات الإسلامية، أو غيرها متستراً ببدعته وضلالته، ونشروا الكتب وفي ثناياها سمومهم التي تفتك بالعقيدة فتكاً، وإخواننا في حيرة: الأشعرية من أهل السنة؟ أم من أهل البدعة؟ واغتر المساكين بما شوّش عليهم به كثير من أهل الأهواء بأن في الأشعرية أئمة كفلان وفلان، فكيف يصح وصفهم بالبدعة؟».

وحكى الجديع كذلك تجهم الأشعرية، فقال[٢]: «لو عدت للباب الثاني من كتابي هذا ونظرت بأدنى تأمل ما أوردته في اللفظية الذين جهّمهم الإمام أحمد وغيره من الأئمة، علمت أن ذلك منصب تماماً على الأشعرية والماتريدية، بل إن اللفظية الأوائل الذين أنكر الإمام أحمد

(١) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص ١٧.

(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص ١٧.

وغيره من أئمة السُّنَّة مقالتهم أفضل من هؤلاء وأقرب إلى الحق منهم، فإن أولئك لم يحفظ عنهم تصريح بأن الله لا يتكلم بحرف ولا صوت، ولا ينفي تعلق الكلام بالمشيئة والقدرة، فجاء أصل هؤلاء المبتدعة ابن كلاب، فأدخل على الناس هذه الأباطيل».

فعبد الله الجديع يرى أن الأشاعرة من فروع الجهمية، بل ويرى أن الجهمية اللفظية أفضل من الأشاعرة في كتابه «العقيدة السلفية في كلام رب البرية»، بينما في كتابه «أضواء على حديث افتراق الأمة» يرى أن اعتبار الأشاعرة من الفرق الاثنين وسبعين تكلف، والآن أترك لك عزيزي القارئ الحكم من هو المتكلف؟.

وأما تهويله على أهل السنة بأن الفرق المبتدعة «**كلها في النار**»، فقد سبق الكلام على ذلك بما يُغني عن إعادته.

❊ ❊ ❊

ثمرة معرفة حديث الافتراق

المقصود من التحقق من ثبوت الحديث هو معرفة معناه ولزوم مقتضاه، والنبي ﷺ حذَّر من الفرقة، فهذا يوجب علينا مجانبة الفرق كلها، وأمرنا كذلك النبي ﷺ في الحديث نفسه أن نلزم الجماعة، وهذا يوجب علينا أن نعرف مقالات وعقائد الصحابة والتابعين فنلتزمها.

فهذا أبو بكر الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر طرق حديث افتراق الأمة، علَّق بقوله[1]: «رحم الله عبداً حذر هذه الفرق، وجانب البدع ولم يبتدع، ولزم الأثر فطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم».

وقال أبو عبد الله ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٨٧ هـ)[2]: «ذكرت في أول هذا الكتاب ما قصه الله عَزَّ وَجَلَّ علينا في كتابه من اختلاف الأمم، وتفرق أهل الكتاب وتحذيره إيّانا من ذلك، وأنا أذكر الآن ما جاءت به السُّنَّة، وما أعلمنا نبينا ﷺ من كون ذلك ليكون العاقل على حذر من مسامحة هواه، ومتابعة بعض الفرق المذمومة، وكي يتمسك بشريعة الفرقة الناجية فيعض عليها بنواجذه ويضمها بجنبيه، ويلزم المواظبة على الالتجاء والافتقار إلى مولاه الكريم في توفيقه وتسديده ومعونته

(١) الشريعة (١/ ١٣٢).

(٢) الإبانة (١/ ٣٦٦).

وكفايته، فإنا قد أصبحنا في زمان قلَّ من يسلم له فيه دينه، والنجاة فيه متعذرة مستعصية إلا من عصمه الله، وأحياه بالعلم».

وأما أهل البدع فبضد ذلك، يريدون تبرير البدع والأهواء والضلالات، وتنزيل الحق والباطل منزلة سواء، وإعذار الفرق المخالفة، وترك إنكار ضلالاتها وأهوائها، وهذا هو الشر بعينه.

ومن ثمرات معرفة حديث الافتراق هو وجوب مجانبة البدع والمبتدعة، ولا يتأتى ذلك إلا بعلم مفصل، فالناس اليوم ليسوا كحال بعض الأعراب الذي يسلم في عهد النبي ﷺ فيسعه الإسلام المجمل، لأنه إذ ذاك ليس ثمَّ إلا الشرع الذي أنزل على محمد ﷺ.

أما اليوم فأهل البدع كدّروا الإسلام بما أدخلوا فيه من الضلالات والبدع والأهواء، قال مقاتل بن حيان رحمه الله[1]: «إن لم تكن في بحر الماء فقد أصبحت في بحر الأهواء الذي أعمق غوراً، وأشد اضطراباً وأكثر صواعق، وأبعد مذهباً من البحر وما فيه، فتلك مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال إتباع السُّنَّة».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2]: «والهدي المجمل لا يغنيه إن لم يحصل له هدي مفصل في كل ما يأتيه ويذره من الجزئيات التي يحار في كثير منها أكثر عقول الخلق، ويغلب الهوى والشهوات أكثر

(١) الاعتصام (١/ ١٤٢).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٠٠ – ٤٠١).

الخلق، لغلبة الشبهات والشهوات على النفوس، والإنسان خُلق ظلوماً جهولاً، فالأصل فيه عدم العلم، وميله إلى ما يهواه من الشر، **فيحتاج دائماً إلى علم مفصّل يزول به جهله**، وعدل في محبته وبغضه ورضاه وغضبه وفعله وتركه وإعطائه ومنعه، وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى عدل ينافي ظلمه، **فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصّل والعدل المفصّل** وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم.

وقد قال الله تعالى لنبيه بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١ – ٣] فأخبر أنه فعل هذا ليهديه صراطاً مستقيماً، فإذا كان هذا حاله فكيف بحال غيره؟!!».

* * *

افتراق أهواء المبتدعة
إلا من حرب السُّنَّة

فرق المبتدعة كثيرة كما هو الواقع ومنطوق حديث رسول الله ﷺ، ومع ما بين هذه الفرق من الاختلافات الكثيرة إلا أنهم متفقون على حرب أهل السُّنَّة ومعاداتهم، ذلك أن شأن المبطل كراهية من هو ملازم للحق مقيم عليه، يدعو إليه، ويكشف زيف الباطل ويهدم أركان البدع برد شبهاتهم ونسفها نسفاً.

فبإزاء هذا الجهاد المبارك جهاد الدعوة والعلم، يرى أهل البدع جميعاً خصمهم واحد لا يلين ولا ينثني عن رد كل الأهواء بدون مواربة، ولا مهادنة لأحد من الفرق، بينما يحصل أن يحتمل أهل البدع بعضهم بعضاً، لأن ما عندهم باطل رخيص، فمثل هؤلاء يداهنون ويزايلون من يداهنهم ويزايلهم.

قال ابن القيم رحمه الله[1]: «فتحيَّزت كل فرقة إلى طاغوتها وتصادمت تصادم النصارى في شأن ناسوتها ولاهوتها، ثم تمالأ الكل على غزو جند الرحمن، ومعاداة حزب السُّنَّة والقرآن، فتداعوا إلى حربهم تداعي الأكلة إلى قصعتها، وقالوا: نحن وإن كنا مختلفين، فإنا

(١) الصواعق المرسلة (١/ ٢٩٩).

على محاربة هذا الجند متفقون، فميلوا بنا عليهم ميلة واحدة حتى تعود دعوتهم باطلة، كلمتهم خامدة، وغر المخدوعين كثرتهم التي ما زادتهم عند الله ورسوله وحزبه إلا قلة، وقواعدهم التي ما زادتهم إلا ضلالاً وبعداً عن الملة، وظنوا أنهم بجموعهم المعلولة، يملأون قلوب أهل السنة إرهاباً منهم وتعظيماً، ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢]».

❋ ❋ ❋

الأحزاب الدعوية
ليست جماعة المسلمين

لا بد أولاً من معرفة مفهوم الجماعة حتى ننزل الأحزاب الدعوية المنزلة التي تقتضيها أدلة الكتاب والسُّنَّة، وهنا لا بد من التنبيه إلى تعاضد الأدلة بمجموعها لأحكام الشريعة وتحقيق مقاصدها، وتكميل كل منها للمعاني الكبيرة التي جعلها الله ديناً وحمى تصان فيه أديان الناس ودنياهم.

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد هو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطراف الحرف بعضها إلى بعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها... **فشأن الراسخين تصوّر الشريعة صورة واحدة** يخدم بعضها بعضاً كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة، وشأن متبعي المتشابهات أخذ دليل ما، أي دليل كان عفواً وأخذاً أولياً وإن كان ثمَّ ما يعارضه من كلي أو جزئي فكأن العضو الواحد لا يعطي في مفهوم أحكام الشريعة حكماً حقيقياً».

---

(١) الاعتصام (٢/ ٢٤٤ – ٢٤٥)، بواسطة الأصول العامة والقواعد الجامعة للفتاوى الشرعية للدكتور حسين آل الشيخ، ص ٦٨.

فحديث افتراق الأمة في الزجر عن الفرقة، وهو متعاضد معنىً مع أحاديث لزوم الجماعة، كحديث عمر بن الخطاب ﷺ، مرفوعاً[1]: «من أراد بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة».

فحينئذ لا بد من بيان مفهوم الجماعة حتى توزن الأحزاب بميزان الأدلة، فالجماعة في قول البخاري هم العلماء، حيث بوَّب في صحيحه كتاب الاعتصام باب «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم[2].

والعلماء لا يشتبهون بمن ليس منهم، وهم كما نعتهم شيخ الإسلام بقوله: «أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم».

وإذا تأملت واقع الأحزاب الدعوية وجدت أغلبها أو كلها يقودها جهال، أو متعالمون، أو أنصاف متعلمين، وأحياناً بعض طلبة العلم، لكن قطعاً ليسوا علماء المسلمين. والمعنى الآخر للجماعة وهو متوافق مع التفسير الأول هو الحاكم المسلم الذي له شوكة وقدرة يسوس بها البلاد والعباد، قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: «المقصود الجماعة على إمام يسمع له ويطاع»[3]، وقال الطبري رحمه الله في بيان معنى الجماعة[4]: «الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره».

---

(١) رواه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة، (ص ٤٩٧ – رقم ٢١٦٥)، وقال حديث حسن صحيح.

(٢) فتح الباري (١٣/ ٣٧).

(٣) التمهيد (٢١/ ٢٧٢).

(٤) فتح الباري (١٣/ ٧).

وهذا الذي قاله الإمامان ابن عبد البر والطبري رحمهما الله تعالى الأدلة متظافرة في تقريره تقريراً واضحاً لا يشتبه على منصف، من أوضح الأدلة على ذلك حديث حذيفة رضي الله عنه لما سأل النبي ﷺ وقال له: «هل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**». قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهتدون بغير هداي، تعرف منهم وتنكر**، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم. دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله! صفهم لنا، قال: «**هم من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»(١)، وكذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية**»(٢). وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات ميتة جاهلية**»(٣).

---

(١) رواه البخاري كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (ص ١٢٢١ – رقم ٧٠٨٤)، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (ص ٨٢٩ – رقم ٤٧٨٤).

(٢) رواه البخاري كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ: «**سترون بعدي أموراً تنكرها**» (ص ٢١٧ – رقم ٧٠٥٤)، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (ص ٨٣١ – ٤٧٩٠).

(٣) رواه مسلم كتاب الإمارة باب وجوب لزوم جماعة المسلمين، (ص ٨٣٠ – رقم ٤٧٨٦).

فإذا علمت هذا فلا تخرج عن الجماعة، ولا تعقد السمع والطاعة لأحد كائناً من كان إلا لولي أمرك ووالديك بالمعروف، فليس لأحد من الحزبيين عليك سمع ولا طاعة، ولا تعط البيعة ولا العهد لكائن من كان، فالحزبيون ليسوا ولاة أمر، ولا يجوز لهم طلب العهد أو البيعة، كما لا يجوز لأحد أن يبايعهم أو يعاهدهم.

قال قتادة حدثنا مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ اللَّهُ: كنا نأتي زيد بن صوحان، وكان يقول: يا عباد الله أكرموا وأجملوا فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع، فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً فنسقوا كلاماً من هذ النحو: إن الله ربنا، ومحمد نبينا، والقرآن إمامنا، ومن كان معنا كنا وكنا له، ومن خالفنا كانت يدنا عليه، وكنا وكنا، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً، فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا، قال: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام؟ قال: **قلت إن الله قد أخذ عليَّ عهداً في كتابه فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه الله عَزَّ وَجَلَّ عليَّ؟** قال: فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر به أحد منهم.

قال قتادة: قلت لمطرف: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلاً[١].

وقد سأل أحد الأخوة وكان مقيماً في الكويت الأخ محمد خليل النيجيري والدنا العلامة محمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عما عليه عمل

(١) حلية الأولياء (٢/ ٢٠٤)، بواسطة الفرق بين التعاون الشرعي والتحزب البدعي.

بعض الدعاة في الكويت، من تقسيم الكويت إلى مناطق، وتعيين مسؤول لكل منطقة يسمع ويطيع له أفراد هذه الجماعة، فأجاب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ما في أمير إلا ابن صباح».

فلا أحد له حق السمع والطاعة إلا الوالدان، وولي الأمر بالمعروف، وأمير السفر، والمسافرون كذلك خاضعون لسلطة وإمارة الدولة المسلمة التي هم في ضيافتها لحين عودتهم لديارهم.

وغريب بل وعجيب أمر الحزبيين تراهم يستدلون بالتأمير بالسفر على الإمارة الدعوية، وبعضهم ينتزع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإمامة الكبرى، وينزلها على الإمارة الدعوية، فهذا كله، تعسف في استعمال الأدلة الشرعية، ووضع لها في غير مواضعها.

فالإمارة في السفر في الطريق متعينة لأنه لا أمير، وأما في الحضر فلنا أمير مسلم فلا ننازعه حقه، ونسمع ونطيع له بالمعروف.

قال شيخنا العلامة محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا على حديث «من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته جاهلية»[1]: «دلّ هذا على أن الجماعة هي الإجتماع على السلطان، وعدم التفرق عليه، ولا شك أن الإجتماع على السلطان وعلى أولي الأمر وعدم التفرق عليه يجعل الأمة أمة واحدة، فإذا تفرقوا عليه، وصار لكل قبيلة زعيم يدبرهم، ويوجههم، تفرقت الأمة، وبهذا نعرف خطأ ما يكون من بعض الإخوة حيث

---

(١) شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٤١-٥٤٢)، ط - مكتبة الطبري - مصر.

يبايعون واحد منهم على السمع والطاعة، فيجعلونه كالأمير المطاع، فأن هذا بدعة في دين الله من جهة، ونوع من الخروج عن سلطة السلطان من جهة أخرى، وصحيح أن النبي ﷺ قال فيمن خرجوا في سفر: إذا كانوا ثلاث فليؤمروا أحدا منهم يدبرهم في سفرهم»، ولكن هذه إماراة خاصة في عمل خاص، لأنهم إذا لم يؤمروا أحدا منهم يدبرهم في سفرهم عند الرحيل وعند النزول، وعند المكث طويلا أو قصيرا اختل أمرهم، أما أن نبايع شخصا على أنه أمير حاضرا كان أم غائبا، وأنه يطاع كما يطاع السلطان فهذا لا يجوز، هذا بدعة، حتى في المسائل الدينية».

فهذه المسألة من أمهات مسائل الشريعة وكبارها، تتعلق بأحكام الإمارة والجماعة، كما أنها تتعلق بأحكام الأخوة في الله، والولاء والبراء.

فالتزام الجماعة بالمفهوم الشرعي الذي اقتضته الأدلة الشرعية، ونص عليه أئمة الهدى المتقون، وعقد آصرة الأخوة على الإسلام ليكون ولائك لكل مسلم بحسب لزومه الإسلام والسُّنَّة.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ «فيا طالب العلم! بارك فيك وفي عملك، اطلب العلم، وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف، ولا تكن خراجاً ولاجاً في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيِّقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهاجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام.

وأعيذك بالله أن تصدع، فتكون نهاباً بين الفرق والطوائف

والمذاهب الباطلة والأحزاب الغالية، تعقد سلطان الولاء والبراء عليها.

فكن طالب علم على الجادة، تقص الأثر، وتتبع السنن، تدعو إلى الله على بصيرة، عارفاً لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم.

وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة – التي لم يعهدها السلف – من أعظم العوائق – عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي.

فاحذر رحمك الله أحزاباً وطوائف طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا كالميازيب، تجمع الماء كدراً، وتفرقه هدراً، إلا من رحمه ربك، فصار على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم»[1].

* * *

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب الجماعات، ص ١٠٩، ط. دار ابن الجوزي. ط. الثانية.

يفسدون الثغور ويفرقون الجماعة

إذا ذكرت للبعض مخالفة الأحزاب والجماعات البدعية للعقيدة وما يوقعونه في لأمة من الفرقة، بادرك بقوله: «كل على ثغر»!!

فهذه كلمة يدفعون بها في نحور أدلة الكتاب والسُّنَّة، ولنناقش هذه الكلمة، ولننظر حقيقة هل أقاموا ثغور الإسلام؟ أم زلزلوها وزعزعوها؟ ولنأخذ النموذج السعودي باعتبار أنها أقوم ديار المسلمين عملاً بالشريعة، فإذا ظهر لنا إفسادهم لعقيدتها وجماعتها، فما ظنك بسائر ثغور المسلمين؟!!

فالدولة السعودية حرسها لله أقامها بفضل الله الإمام محمد ابن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ بالسيف الناصر، والإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بالكتاب الهادي، فاجتمع الناس على طاعة إمامهم محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقاموا شريعة الإسلام، والملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ما هو إلا حفيد الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، وما زالت هذه الدولة مباركة تقيم شرع الله، والمحاكم الشرعية خير شاهد على ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن أصيل في نظام الدولة، والعلماء الكبار لهم المكانة الرفيعة في الدولة، وهي مع ذلك فيها ما فيها من خلل ونقص يجب أن تعان على سده وإصلاحه.

جاء الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وطلب منه الإذن والتصريح لإنشاء حزب للإخوان المسلمين في المملكة العربية السعودية، فقال له الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلنا إخوان، وكلنا مسلمون».

لم يلتزم حسن البنا وأعضاء حزبه رغبة حاكم الديار السعودية أن يتركوا السعودية وشأنها، فتسللوا لواذاً إلى هذه الدولة، وتعاظم هذا التسلل للسعودية حتى بلغ ذروته في عهد الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ، فنفذوا إلى وزارة المعارف، واختطفوا ولاءات أبناء الدولة السعودية إلى حزب ليس له أي صفة شرعية.

فماذا صنع الإخوان المسلمون بالثغر السعودي؟ هل قاموا بسد الخلل ومواقع النقص في الثغر السعودي؟ ليتهم فعلوا ذلك كما هو واجب الأخوة ومقتضاه، لكنهم أتوا إلى مواقع القوة فزلزلوها وأضعفوها!!

تسللوا إلى وزارة المعارف السعودية وأزالوا المقررات النافعة صحيحة المعتقد من مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وأحفاده وتلاميذ مدرسته من مدارس المملكة واستبدلوها بكتب «محمد قطب» التي تقرر توحيد الربوبية فقط، حتى انتبه بعض المسؤولين في الدولة السعودية لمثل هذا التغير.

أقاموا الدروس السرية وحزَّبوا الشباب المتدين، واختطفوا ولاءاتهم من حكامهم الشرعيين إلى رؤوس جماعة الإخوان المسلمين.

وهذا ما اعترف به الإخوان أنفسهم، فعجيب أن ينكره من يُحسّن الظن بهم؟!!

قال العشماوي: «إن الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ مناع القطان مسؤولاً عنهم، والإخوان في إمارات الخليج اختاروا سعد الدين إبراهيم مسؤولاً عنهم»، ثم قال: «الشيخ مناع القطان: هو أحد إخوان المنوفية وقد هاجر، وقيل إنه أول مصري يجرؤ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان بالسعودية دون استشارة أحد»(١).

وهكذا يفسدون عقيدة سائر دول الخليج، فمن الذي أدخل مذهب الأشاعرة عندنا سواهم؟!!

قال الوالد العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله(٢): «ندعوا جميع شباب المسلمين وخصوصاً في هذه البلاد أن يرجعوا عن الخطأ، وأن ينضموا إلى جماعة أهل السُّنَّة والجماعة الفرقة الناجية المتمثلة في زماننا هذا – ولله الحمد – ، فيما عليه أهل هذه البلاد من علمائها وقادتها وعامتها كلهم نشؤوا على التوحيد، وساروا على الجادة الصحيحة، فنحن على بيّنة من أمرنا.

ننصح شبابنا بالسير على خطا هذه الجماعة التي تسير على المنهج الصحيح، وألا يلتفت إلى الفرق وإلى الجماعات وإلى الحزبيات وإلى المخالفين، لأن هذا يسلب النعمة عن بلادنا ويشتت جماعتنا، ويفرق

---

(١) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين ص ٦٢.

(٢) الأجوبة على أسئلة المناهج الجديدة، ص ٢٥٤ – ٢٥٥.

بين قلوبنا، كما هو حاصل الآن – للأسف: هذا التعادي الذي بين الشباب الآن، وبين كثير من المنتسبين إلى الدعوة في هذه البلاد الآن، هذا هو الذي سبب التعادي بين الشباب وبين بعض طلبة العلم.

أما لو أنهم شكروا نعمة الله عليهم، وتمسكوا بما أعطاهم الله من البصيرة والدعوة إلى الله ﷻ، التي أقامها وقادها في هذه البلاد المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بيّنة وعلى بصيرة، ونجحت، لما نظروا إلى هذه الجماعات المخالفة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان.

ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها أكثر من مائتي سنة وهي ناجحة، ولم يختلف فيها أحد وهي تسير على الطريق الصحيح.

دولة قائمة على الكتاب والسُّنَّة ودعوة ناجحة لا شك في ذلك، حتى اعترف الأعداء بذلك، الأعداء يعترفون بأن هذه البلاد تعيش أرقى أنواع الأمن في العالم بالاستقرار، الأمن، والسلامة من الأفكار، كل يعرف هذا.

فلماذا نستبدل هذه النعمة، ونتطلع إلى أفكار الآخرين التي ما نجحت في بلادهم؟! هذه الأفكار، وهذه الدعوات، وهذه الجماعات ما نفعت في بلادهم ولا كونت في بلادها جماعة إصلاحية، ولم تحول بلادها من قانونية أو من بلاد وثنية أو قبورية إلى جماعة إسلامية صحيحة، بل هذه الجماعات ليس لديها اهتمام بالعقيدة، وهذا دليل على عدم نجاحها.

فلماذا نُعجب بها ونروج لها وندعو لها؟!!» انتهى كلام العلامة الفوزان حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

والعجب الذي لا تكاد تجد له مبرراً ألا وهو الحكم لمجرد الحكم ولو بنقض أصل الإسلام، هو محاربة الإخوان المسلمين للدولة السعودية ونصرتهم للدولة الصفوية الخبيثة التي تكفِّر الصحابة وتزعم أن القرآن ناقص، وتستبيح كل حرام في أهل السُّنَّة حيث سنحت لهم الفرصة.

وقد عُقد مؤتمر بطهران في فبراير سنة ١٩٨٠م بمناسبة «عيد الثورة الإيرانية » بفندق هيلتون كُتب على جدرانه «سنحرر الكعبة من الكفار»[(١)]. وقد حكم الخميني باستباحة دم ومال السني إذا قدر على ذلك[(٢)].

فهذا عباس مدني رئيس جبهة الإنقاذ الجزائرية زار إيران، وقال لوزير خارجيتها: «إن المصباح الذي أضاءه الإمام الخميني نوّر قلوبنا جميعاً». وقال: «إنا نعتقد أن الثورة الإسلامية في إيران ستنقذ الأمة الإسلامية بل البشرية جمعاء»، وقال أيضاً: «إن الشعب الجزائري على أهبة الاستعداد للوقوف بجانبكم صفاً واحداً لرفع راية الله أكبر في العالم»[(٣)].

هذه الجماعة تريد الحكم وترى أنها جاهزة لذلك، وتملك برنامجاً، واضحاً زعموا.

---

(١) انظر «الدستور الإيراني في ميزان الإسلام» (٣/ ١٤١٧ – ١٤١٨).

(٢) انظر «تحرير الوسيلة» للخميني (١/ ٣٥٢) بواسطة «الدستور الإيراني في ميزان الإسلام» (٣/ ١٤٣٨).

(٣) مجلة السنة العدد الحادي عشر.

يقول النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد حبيب[1]: «ومتى يكون الشعب قادراً على استرداد حقوقه وفرض إرادته والمشاركة في صنع الحياة، عندها سوف نفكر في المنافسة على السلطة، لأن الشعب عندها سوف يختار الناس الذين يتوافقون مع اهتماماتهم، فنحن لسنا مستعجلين، والمسألة ليست سلطة فحسب.. ولكنه شعب يجب أن يحصل على حقه في الاختيار».

فما قيمة أن يحكم الإخوان المسلمون وهم منابذون للعقيدة الصحيحة وهم أبعد الناس عن العدل ونصرة الحق؟!!

فالإخوان المسلمون لمّا تمكنوا من وزارة الأوقاف الكويتية منعوا كتب الإمامين عبد العزيز بن باز ومحمد العثيمين رحمهما الله، بل ومنعوا كثيراً من الكتب لمجرد أنها «سعودية» مع أنها كتب علمية محضة ككتاب القواعد الفقهية للعلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله، أرأيت كيف يكون حالنا معهم إذا صاروا ولاتنا!!!

وتحدث سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله عن انحراف حزب الإخوان المسلمين في العقيدة، فقال: «حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار الشرك، وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة، ينقصها: عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة، التي عليها أهل السنة والجماعة.

(١) صحيفة الرؤية الكويتية، تاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٨م، ص ٢٨.

ينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية: الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور، والتعلّق بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور، كالحسن، أو الحسين، أو البدوي، وما شابه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل بمعنى «لا إله إلا الله»، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى «لا إله إلا الله».

فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهّال من التعلّق بالأموات، والاستغاثة بهم، والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر»[1].

فالإخوان المسلمون لا يقيمون للتوحيد وزناً، ولا يرفعون به رأساً، فواقعهم خير شاهد على ذلك، ولعلي أضرب مثلاً أوضح به حقيقة تهميشهم لدعوة التوحيد، فبعد سقوط الشيوعية في عدن على يد حكومة علي صالح، قام بعض الدعاة في اليمن بهدم ما بُنِي على القبور والأضرحة هناك وتسويتها بالأرض، فبادر حزب التجمع اليمني للإصلاح – إخوان اليمن ومنهم الزنداني – باستنكار تحقيق التوحيد، وأصدروا بياناً في ذلك، قالوا فيه[2]: «تابع التجمع اليمني للإصلاح

---

(١) مجلة المجلة، عدد (٨٠٦)، تاريخ ٢٥/ ٢/ ١٤١٦هـ، ص ٢٤، بواسطة الأجوبة عن أسئلة المناهج الجديدة.

(٢) بواسطة مجلة السنة، العدد الثاني والأربعون، ربيع الثاني ١٤١٥هـ، ص ١١ – ١٢.

باهتمام كبير الأحداث المؤسفة التي وقعت في مدينة عدن الباسلة يومي الجمعة والسبت الماضيين من قبل بعض العناصر غير المسؤولة التي تفهم الدين فهماً قاصراً، فتجعل من الفروع قضايا أساسية، بينما تتغافل عن الأصول والقضايا الجوهرية، وهي عناصر لم يعرف عنها موقف جاد وواضح ضد كل ممارسات الحزب الاشتراكي المنافية للعقائد والأخلاق طوال فترة تسلطه، فإذا بها اليوم قوتها وسلاحها ضد قبور الموتى الذين لا حول لهم ولا قوة.

إن التجمع اليمني للإصلاح يستنكر ويدين بشدة هذه الممارسات الخاطئة البعيدة عن جوهر الدين وقيم الإسلام، والتي لا هدف لها سوى إثارة الفتن وشغل الناس والمجتمع بقضايا هامشية».

فالتوحيد عند الإخوان المسلمين واضح أنه «فروع»، وكان الواجب على إخوان اليمن الكلام في فقه إنكار المنكر، لا نقض أصل دعوة المرسلين ووصف التوحيد بـ«الفروع».

فإزالة مخالفات القبور تكون حيث تتهيأ نفوس أهل البلدة لذلك حيث يكونون أعواناً على الخير، أما مع إصرارهم على باطلهم يلزم الإنسان الحكمة والصبر، إلا إذا كان الولاة أعواناً على إزالة ما يضاد التوحيد، فهذا ما ينبغي كما فعل الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أمير وأهالي العيينة حيث أزالوا المخالفات عند قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وكما فعل ولاتنا مع المزار المزعوم للخضر في جزيرة فيلكا.

وهذا شيخ السلفية في اليمن وإمامها العلامة المحدث مقبل ابن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحدثت ابنته أم عبد الله جزاها الله خيراً عن حكمة والدها تجاه مخالفات القبور في «صعدة» فقالت: «كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتمنى زوال القبة المبنية على قبر الهادي المقبور بصعدة، لكنه لم يقم بهدم تلك القبة ولم يأمر أحداً بذلك، لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، فإن في إزالتها فتنة عظيمة، فبسبب جهل الناس أصبحوا يعتقدون حرمتها وتعظيمها، فلربما بطشوا بمن هدمها، ولو رأوه استحلوا دمه، كما قيل:

يا رب جوهر علم لـو أبـوح بـه ... لقيل لي أنـت ممـن يعبـد الوثنـا
ولاستحل رجال صالحون دمي ... يـرون أقـبح مـا يأتونـه حسـناً

ولكان في ذلك تنفير للناس عن دينهم، فعُلم أن قبل كل شيء تفقيه الناس شرع ربهم واستسلامهم له ثم بعد ذلك يكون شأن آخر، وقد قال ربنا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام: ١٠٨] »(١).

على كل حال مراعاة أحوال الناس وسلوك أيسر الطرق وتحري إزالة المنكر بالأخف فالأخف هو مقتضى الحكمة بلا شك، لاسيما مع إصرار أهل الباطل على باطلهم، فإنهم سيعيدون بناء كل مخالفاتهم حول القبور إذا أزيلت.

---

(١) نبذة مختصرة من نصائح والدي العلامة مقبل بن هادي الوادعي وسيرته العطرة، ص ٣٧.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ ناصحاً المصلحين[1]: «إنه يعالج أمماً قد طُبعوا على أخلاق إزالتها وقلعها أصعب من قلع الجبال الرواسي، ومرنوا على عقائد ومذاهب بذلوا فيها الأموال والأرواح وقدّموها على جميع المهمات عندهم، أفتظن مع هذه المذاهب الباطلة، والأقوال الفاسدة، أم تحسبهم يغفرون لمن نالها بسوء، كلا والله، إن هؤلاء يحتاجون إلى معالجات متنوعة بالطرق التي دعت إليها الرسل، يُذكرون بنعم الله، وأن الذي تفرّد بالنعم يتعيّن أن يُفرد بالعبادة...».

فما قيمة أن يحكم الإخوان المسلمون وهم دعاة جور ينصرون الظلم والظالمين!!

فمن منا ينسى نصرة الإخوان المسلمين للاحتلال البعثي للكويت، ومن ينسى تخاذل آخرين من قيادات الإخوان المسلمين والتزامهم الصمت تجاه الاحتلال العراقي للكويت، فمسك العصا من الوسط يجوز عندهم حتى في حال ضياع الديار وسفك الدماء وهتك أعراض المسلمين.

قال الأمير نايف بن عبد العزيز وفقه الله: «عندما حصل غزو العراق للكويت، جاءنا علماء كثيرون على رأسهم عبد الرحمن خليفة، ومعهم الغنوشي، ومعهم الترابي والزنداني، ومعهم أربكان وآخرون،

(١) تيسير اللطيف المنان، ص ١٧٦.

أول ما وصلوا اجتمعوا بالملك، وبولي العهد، وقلنا لهم: هل تقبلون بغزو دولة لدولة، هل الكويت تهدد العراق؟ قالوا: والله نحن أتينا فقط لنسمع، ونأخذ الآراء، بعد ذلك وصلوا العراق، ونفاجأ بهم يصدرون بياناً يؤيد الغزو العراقي للكويت»[١].

ومما يعين على تفسير المواقف السياسية للإخوان المسلمين التي فيها نصر الظلم الصريح كاحتلال صدام للكويت، وعموم شغبهم وتثبيطهم على ولاة أمر المسلمين، هو براءتهم من أي انتماء لأي حكومة مهما كانت، وتمحض ولائهم فقط لحزب الإخوان المسلمين.

يقول مرشد الجماعة عند كلامه عن غايات جماعته[٢]:

«وكلمة لا بد أن نقولها في هذا الموقف هي أن الإخوان المسلمين لم يرو في حكومة من الحكومات من ينهض بهذا العبء وكلمة ثانية أنه ليس أعم في الخطأ ظن بعض الناس أن الإخوان المسلمين كانوا في أي عهد من عهود دعوتهم مطية لحكومة من الحكومات، **أو منفذين لغاية غير غايتهم**، أو عاملين على منهاج غير منهاجهم».

والغريب أن هذا الكلام جعله د. حسين بن محسن بن علي جابر رحمه الله أطروحة لرسالته الماجستير في الجامعة الإسلامية – المدينة النبوية، وبإشراف د. محمد أحمد ميرا.

(١) صحيفة السياسة، تاريخ ١٨ رمضان ١٤٢٣هـ.

(٢) الطريق إلى جماعة المسلمين، ص ٣٦١ – ٣٦٢.

والعجيب أن الإخوان المسلمين في الكويت اختاروا هذه الرسالة دون سائر رسائل الماجستير والدكتوراه لدى الجامعة الإسلامية، لطباعتها، وصدَّروا طباعة الكتاب بقول المؤلف[1]: «هدف البحث أن أبين للأمة الإسلامية أن جماعة المسلمين غير موجودة».

وأما جماعة التبليغ فهي الأخرى لها دور في إفساد العقائد، وتخريب توحيد أهل الجزيرة، يذهب الشباب معهم إلى مركزهم الرئيسي في الهند، فإذا به مسجد يحتضن قبور أمراء الجماعة، كلما مات أميرهم دفنوه في المسجد، والعياذ بالله.

أين حق الله الخالص يا أهل التوحيد؟!!

هكذا أضعف التبليغيون التوحيد في نفوسكم؟ ما قيمة وعظ يفسد أصل الإسلام ويفسد العقيدة؟ أفبعد هذا يقال: التبليغيون عندنا غير؟

وقد حذّر علماء الأمة جميعاً من جماعة التبليغ، قال سماحة المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الجماعة لا خير فيها، فإنها جماعة بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه»[2].

---

(١) الطريق إلى جماعة المسلمين، ص ١٠، طبعة دار الدعوة – الكويت.

(٢) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للعلامة حمود التويجري، ص ٢٨٩، بواسطة مطوية مكتبة الفرقان – عجمان.

وقال سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عن جماعة التبليغ[1]: «فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم، ويعلمهم، أما إذا خرج يتابعهم، لا، لأن عندهم خرافات، وعندهم غلط، وعندهم نقص».

وتكلم سماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عن جماعتي التبليغ والإخوان ودخولهما في حديث افتراق الأمة»، فقال: «من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الاثنين وسبعون»، فقال السائل لسماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ : «يعني هاتين الفرقتين من ضمن الاثنين وسبعين فرقة»؟.

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ : «نعم»[2].

وقال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[3]: «فلا يجوز الخروج معهم لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا المنهج السلفي الصالح، وجماعة التبليغ صوفية عصرية، يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة.

ولا تجمعهم عقيدة واحدة، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي».

وقال والدنا العلامة محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ منتقداً الخروج عند التبليغ[4]: «وفي هذا دليل على جهل أولئك القوم الذي يذهبون يميناً وشمالاً ويدعون عوائلهم في بيوتهم مع النساء، ولا يكون لهم عائل

---

(١) هذا آخر كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ قبل وفاته بسنتين، انظر مطوية الفرقان.

(٢) مطوية الفرقان.

(٣) الفتاوى الإماراتية، ص ٣٨ باختصار.

(٤) شرح رياض الصالحين (٥/ ١١٦).

فيضيعون، لأنهم يحتاجون إلى الإنفاق، ويحتاجون إلى الرعاية وإلى غير ذلك، وتجدهم يذهبون يتجولون في القرى وربما في المدن أيضاً، وبدون أن يكون هناك ضرورة، ولكنه شيء في نفوسهم، ويظنون أن هذا أفضل من البقاء في أهليهم بتأديبهم وتربيتهم».

وقال العلامة صالح الفوزان حفظه الله ووفقه[1]: «لماذا نتنازل عمّا أكرمنا الله ﷻ به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلى أحزاب تفرقنا، وتشتت شملنا، وتزرع العداوة بيننا، هذا لا يجوز أبداً».

ثم قال أطال الله عمره في الطاعة والعافية: «كيف إنسان عاش على التوحيد، ودرس التوحيد، وعرف عقيدة التوحيد، ويغتر بهؤلاء؟!!! كيف يخرج معهم؟ كيف يدعو إليهم؟ كيف يدافع عنهم؟

هل هذا إلا الضلال بعد الهدى، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، نسأل الله العافية والسلامة.

نصيحتي للعوام وغير العوام ألا يصحبوهم».

وقال العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمه الله: «أنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في كل مكان: هم في مصر، وأمريكا، والسعودية، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس»[2].

---

(١) الأجوبة على أسئلة المناهج الجديدة، ص ٢٥١.

(٢) فتاوى ورسائل العلامة عبدالرزاق عفيفي (١/ ٤٧)، بواسطة حاشية الأجوبة المفيدة.

وقال العلامة عبد المحسن العباد وفقه الله(١): «جماعة التبليغ عندهم أمور منكرة، والمؤسسون هم من أهل البدع، ومن أهل الطرق الصوفية، ومن المنحرفين في العقيدة فهي بدعة محدثة».

وأما جماعة محمد سرور زين العابدين فهي التي ارتسمت منهج سيد قطب في مصادمة الأنظمة والخروج عليها حتى في حالة الضعف، وزرعوا عقيدة الخروج تلميحاً وتصريحاً في نفوس الناشئة، وهم القنطرة إلى جماعة القاعدة، حيث يسروا للقاعدة شعروا أو لم يشعروا تخبيب شباب الجزيرة على ولاتهم ودولهم، وإليك منطوق كلامهم صريحاً واضحاً جلياً.

يقول محمد سرور زين العابدين متحدثاً عن تفاعل الجماهير مع الجماعات الحزبية الإسلامية التي تمارس الخروج على الحكام والأنظمة(٢): «فمنها مثلاً من تجاوب مع الحركة الإسلامية بنسبة محدودة جداً كما هو الشأن في ليبيا، وبدرجة أحسن في المغرب، ومنها من تفاعل وأيد إلى مرحلة متقدمة ليتوقف ويتردد عند نقطة **المواجهة** كما حدث في تونس، ومن الجماهير من تفاعلت إلى مرحلة أكثر تقدماً في عمومها لكناه تجزأت عندما بلغت إلى درجة أبعد كما يحدث في الجزائر».

(١) الأجوبة المفيدة، ص ٢٥١.

(٢) مجلة السنة العدد السادس والأربعين، ص ٣٥.

وقال محمد سرور: «وللعبودية طبقات هرمية اليوم:

فالطبقة الأولى: يتربع على عرشها رئيس الولايات المتحدة، (جورج بوش) وقد يكون غداً (كلينتون).

والطبقة الثانية: هي طبقة الحكام في البلدان العربية. وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضررهم بيد بوش، ولهذا فهم يحجون إليه، ويقدمون إليه النذور والقرابين.

والطبقة الثالثة حاشية الحكام العرب من: الوزراء، ووكلاء الوزراء، وقادة الجيش، والمستشارين، فهؤلاء ينافقون لأسيادهم، ويزينون لهم كل باطل، دون حياء ولا خجل ولا مروءة.

والطبقة الرابعة والخامسة والسادسة: كبار الموظفين عند الوزراء، وهؤلاء يعلمون أن الشرط الأول من أجل أن يترفعوا النفاق والذل وتنفيذ كل أمر يصدر إليهم...»[1].

وللعلم فإنه قد تم توزيع كتاب «العلماء وأمانة الكلمة» لمحمد سرور في كلية الشريعة، والأمانة في اصطلاحه هو التكفير والخروج كما أشرنا في النقولات عنه.

ومحمد سرور هذا نشر اعتقاده في صحافتنا خصوصاً ما يتعلّق بنعت الولاة بالنِّفاق قرابة د. وليد العلي!! ولما قمت بواجب الرد من خلال الصحافة، انتصر لهم د. وليد العلي!! وواجب السلفية أن يكون

(١) مجلة السُّنَّة، عدد ٢٦، بواسطة القطبية هي الفتنة، ص ٨٦.

في جانب أهل السُّنَّة. والعجيب أن د. وليد وقرابته يتقربون للولاة؟!!

وبنشر مقالات سرور الخطيرة في نعت ولاتنا بالنفاق، وبالانتصار لسرور في حال رد أهل السُّنّة عليه يروج مذهب التكفير، والعياذ بالله.

قال أبو بكر ابن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ [1]: «السني إذا ذُكرت الأهواء لم ينتصر لشيء منها».

وقال د. سلمان العودة[2]: «إنني أعتقد أن زمن الشكوى المجردة قد انتهى، أو كاد ينتهي، أعني أن دور الخيرين والخيرات لا يجوز أبداً أن يتوقف على مجرد الشكاوى للجهات المختصة، حصل كذا وحصل كذا، وحصل كذا.

أقول إن هذا الدور الذي وقف عند مجرد الشكوى فقط قد انتهى لأسباب أهمها أو يكاد أن ينتهي لأسباب أهمها:

أولاً: لو كان هناك إصرار من القمم على منع ريح التغيير والفساد، لأحكموا غلق النوافذ.

ثانياً: ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال، الآن ونحن في عصر صار للجماهير فيه تأثير كبير، فأسقطوا زعماء، وهزوا عروشاً، وحطموا أسواراً وحواجز، ولا زالت صور العزل الذين يواجهون الدبابات بالآلاف بل بعشرات الآلاف حتى استطاعوا – وهم لا يملكون ولا رصاصة واحدة – أن يقفوا في وجه ذلك الانقلاب ويفشلوه.

---

(١) الكلام على مسألة السماع، ص ٢٨٤.

(٢) محاضرة «هموم فتاة» بواسطة القطبية هي الفتنة، ص ٧٢.

لا زالت الصورة ماثلة للأذهان، وقد رآها العالم كله حية على الهواء في شرقه وغربه».

ويقول د. عائض القرني[1]:

فبكـــت لمـــا رأت نجـــداً ومـــا دمعهـــا إلا معـــان وكلامـــاً

أنا لا أرغب سكنى القصـــر مـا دام قلبي في حشـى الـذل مسـاما

لا تتبـع ذمتـك العظمـى ولـو ألبســـوك بشـــتاً ذهبـــي

فانظر جناية عايض القرني على وطنه حيث قال: «رأيت نجداً»، بل نجده متربصاً بسقوط نظام الدولة، حيث قال[2]:

وعبيـد الأرض لا حـول لهـم وزوال الملـك عـنهم في وشـك

أيهـا المـؤمن لا تحفـل بمـن يرفع السوط ومن يلقي الشـرك

فارفع الذل ولا ترضى الخضـوع لـــرئيس مســـتبداً أو ملـــك

أنـت كالبركـان لا يـدرى بـه فـــإذا ثـــار تلظـــى واحـــترك

دمـك الطهـري لا تبخـل بـه وابـذل نفسـك بسـاح المعـترك

والإخوان المسلمون في الكويت لا يختلفون كثيرا عن إخوان السعودية ومصر، فقد جاء في افتتاحية مجلة المجتمع الكويتية

---

(١) لحن الخلود، ص ٤٦ – ٤٧، بواسطة تخليص العباد من وحشية أبي القتاد، ص ١٤٠، ١٧٤.

(٢) لحن الخلود، ص ٥٦، بواسطة تخليص العباد من وحشية أبي القتاد، ص ١٤٠-١٤١.

عدد (٥٥٠)، الثلاثاء ١٣ محرم ١٤٠٢ هـ ما نصه[١]:

«الحركة الإسلامية – يعنى الإخوان المسلمون- في حالة حرب مع أعدائها الفعليين بكل ما تعنيه كلمة «الحرب» من قتل وتشريد وتدمير ومثلة وتعذيب وإعدام».

وفي الافتتاحية نفسها تتمة لبيان المعركة مع العدو[٢]: «من هو العدو الفعلي واليومي للحركة الإسلامية؟

ومن هو المعوق الفعلي واليومي لمسيرة الحركة الإسلامية؟ ومن هو هذا العدو الذي يتسلح بالأجهزة المادية والإدارية والمالية والإعلامية والذي يتمتع بـ «الشرعية» الواقعية في مواجهته للإسلام كدعوة وكحركة؟

وهل هذا العدو قوة مادية ظاهرة محسوسة وملموسة؟ أم أنه قوة خفية غير ظاهرة وغير محسوسة ولا ملموسة؟ وبقدر ما كانت الأسئلة محددة وواضحة، فهكذا ينبغي أن تكون الإجابة عليها.

إن العدو الفعلي واليومي للحركة الإسلامية هو الأنظمة».

هكذا جاء جوابهم كما نعتوه محددًا وواضحًا أن عدوهم «الأنظمة»، بلا إستثناء، وهم عندنا في الخليج.

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد (٥٥٠)، الثلاثاء ١٣ محرم ١٤٠٢ هـ، ص ٤.
(٢) مجلة المجتمع الكويتية عدد (٥٥٠)، الثلاثاء ١٣ محرم ١٤٠٢ هـ، ص ٤-٥.

وأما د. صلاح الصاوي فهو أخطر من الجميع، فهو يغرس النفاق والتقية في نفوس الناشئة، حيث يقول مقرراً لمذهب النفاق، ما نصه[1]: «ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض هذه العمليات الجهادية - يعني التفجير -.

ويظهر النكير عليها آخرون، ولا يبعد تحقيق ذلك عملياً إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة من الرشد، أمكنه معها أن يتفق على الترخص في شيء من ذلك ترجيحاً لمصحلة «استمرار رسالة الإسلاميين»».

ويقول د. صلاح الصاوي مقرراً تكفير جميع حكام المسلمين بلا استثناء دافعاً في نحور النصوص التي تأمر بالسمع والطاعة للولاة بالمعروف[2]: «يقصد به منازعة السلطان المسلم – إن وُجد –».

ويقول أيضاً[3]: «فقد علمت خصومة المشتغلين بالعمل الإسلامي مع الأنظمة، وعدم إقرارهم بشرعيتها، وإعلان جمهورهم بكفرها والبراءة منها».

كما أن د. صلاح الصاوي يدعو إلى تبرير الإرهاب، والتفجيرات، والخروج على الولاة، حيث قال[4]: «مهما تورطت هذه الفصائل –

(١) الثوابت والمتغيرات، ص ٢٥٨.
(٢) الثوابت والمتغيرات، ص ٢٧٧.
(٣) الثوابت والمتغيرات، ص ٣٠٠.
(٤) الثوابت والمتغيرات، ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

يعني الجهادية زعموا – في أعمال تبدو منافية للاعتدال والقصد والنضج، فإن كان لا بد من حديث للتعليق على هذه الأعمال الفجة فليبدأ أولاً بإدانة الإرهاب الحكومي في قمع الإسلام، والتنكيل بدعاته، والذي كان من نتائجه الطبيعية هذه الأعمال».

فإذا مفردات المنهج القطبي واضحة المعالم: تكفير، تفجير، تبرير للتفجير، تقية، ونفاق، واحد يفجر، والآخر يستنكر.

كما أن د. صلاح الصاوي أسرف في كتابه كثيراً من الاعتذار لعباد القبور والأولياء والصالحين، وهو عوضاً عن أن يبادر إلى إصلاح الفساد العقائدي لعباد القبور أخذ يتأول لهم تأويلات سمجة، فتراه جعل الاستغاثة بالأولياء من التوسل المختلف فيه، وجعل غاية ما في الطواف بالقبور أنه بدعة!!

مع أن الطواف بكل حال عبادة، وأنه لم يرد في شيء من الشرع الطواف إلا بالبيت العتيق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «ليس في الأرض مكان يطاف به إلا الكعبة، كما أنه لا قبلة إلا الكعبة، مع أن الصخرة كانت قبلة، فمن اتخذها اليوم قبلة فهو كافر، والطواف بها، وبأمثالها أعظم من اتخاذها قبلة، فإن الطواف لم يشرع قط إلا بالبيت العتيق».

(١) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان، وعبادات أهل الشرك والنفاق، ص ٥٣.

وقال سماحة المفتي العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «وأما الطواف بالقبر، وطلب البركة منه، فهو لا يشك عاقل في تحريمه وأنه من الشرك، فإن الطواف من أنواع العبادات فصرفه لغير الله شرك».

وقول الصاوي في الاستغاثة في القبور من أبشع ما يكون من العبث بعقيدة التوحيد وإفسادها بالتأويلات القبيحة التي لا تستند إلى دليل شرعي صحيح، وفيه تزيين ما يضاد التوحيد لأهل الشر، فهذا إفساد وليس بإصلاح عافانا الله.

يقول د. صلاح الصاوي متأولاً لعباد القبور[2]: «وفي طلب المدد على أنه طلب الدعاء والشفاعة إلى الله، فهذا يخرجه عن كونه شركاً»، وهذا لا شك أنه تبرير مفسد للتوحيد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[3]: «فإذا كان ﷺ نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصاً عند القبور، لئلا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بربهم، فكيف إذا وجد ما هو نوع من الشرك، من الرغبة إليهم؟!

سواء طلب منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله تعالى!!!».

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/ ١٢٢).
(٢) الثوابت والمتغيرات، ص ٢١٩.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٠٥)، ط – دار الإفتاء/ السابعة.

الرد للكتاب والسنة لا للأحزاب

مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ عدم التقدم بين يديه كما أمرنا الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١]، والرد إليه عند التنازع، قال أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله[١]: «الإتباع عند العلماء هو الأخذ بسنن رسول الله ﷺ التي صحت عنه عند أهلها، ونقلتها، وحفاظها، والخضوع لها، والتسليم لأمر النبي ﷺ فيها».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]: «وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع وإنما الحجة: النص، والإجماع، ودليل مستنبط من ذلك تقرر مقدماته بالأدلة الشرعية، لا بأقوال بعض العلماء، فإن أقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية، لا يحتج بها على الأدلة الشرعية».

وهذا أمر واضح بداهة في فطر المسلمين، ورد المقالات والخلافات إلى الخلق لا تحصل به العصمة، وإنما تحصل العصمة بالرد إلى الكتاب والسُّنَّة، كما أن جعل الأدلة منظوراً من ورائها. بهتك حرمتها في نفوس المسلمين، وهو قادح في مقتضى الشهادتين.

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٣٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦/ ٢٠٢ – ٢٠٣).

قال أبو عبد الله محمد المقري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٥٨ هـ)[١]: «لا يجوز رد الأحاديث إلى المذاهب على وجه ينقص من بهجتها، ويذهب الثقة بظاهرها، فإن ذلك إفساد لها، وغض من منزلتها، لا أصلح الله المذاهب بفسادها، ولا رفعها بخفض درجاتها.

فكل كلام يؤخذ منه ويرد، إلا ما صح لنا عن محمد ﷺ، بل لا يجوز الرد مطلقاً، لأن الواجب أن ترد المذاهب إليها، كما قال الشافعي: لا أن ترد هي إلى المذاهب، كما تسامح فيه الحنفية خصوصاً، والناس عموماً، إذ ظاهرها حجة على من خالفه حتى يأتي بما يقاومه، فيطلب الجمع مطلقاً، أو من وجه على وجه لا يصير الحجة أحجية ولا يخرجها عن طرق المخاطبات العامة التي بُني عليها الشرع، ولا يخل بطرق البلاغة والفصاحة التي جرت من صاحبه مجرى الطبع، فإن لم يوجد، طُلب التاريخ للنسخ، فإن لم يمكن طُلب الترجيح ولو بالأصل، وإلا تساقطا في حكم المناظرة، وسلم لكل أحد ما عنده، ووجب الوقف، أو التخيير في حكم العمل، وجاز الانتقال على الأصح».

وقد كان في الإسلام أئمة ربانيون جهابذة علومهم نافعة فتاواهم مسددة، أتباعهم كثيرون، أئمة هدى حقاً وصدقاً، ومع هذا لم يرض المسلمون بالإحالة عليهم على أنه يُستدل بهم، كإسحاق بن راهويه والإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أحمد وإسحاق يُستدل لهم لا يُستدل بهم».

وإن مما يعجب له المسلم، أن حزب الإخوان المسلمين، والذي

---

(١) القواعد (٢/ ٣٩٦ – ٣٩٧).

منهم من يضعف حديث الفرقة الناجية، قد جعلوا لحزبهم «مسمى الفرقة الناجية»، ولكن لا علم معنى «الهدى» بل على معنى الهوى، قال حسن البنا مخاطباً حزبه[1]: «**فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ولا تأتي أحداً...**

إذ هي جماع كل خير، وغيرها لا يسلم من النقص»!!!.

وهذه والله المصيبة، الشيخ حسن البنا مؤسس الحزب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشد الرحال للقبور، وينتحل عقيدة تفويض المعنى، وجماعته ضربت من كل بدعة بسهم، ثم يرون لحزبهم هذه الفضيلة.

قال حسن البنا أيضاً[2]: «وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب، وبلبلت الأفكار، أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحباً به، وما خالفها فنحن برآء منه، ونحن مؤمنون بأن دعوتنا عامة لا تغادر جزاء صالحاً من أي دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه». فالله المستعان على هذا الغلو، بل نحن براء من الآحادية والإلغائية للغير مع ما هم عليه من البعد عن السُّنَّة، والله المستعان من هذا التحزب الممقوت.

وتأمل كيف يتكلمون في الأحزاب قدحاً، ويُحرمونه على غيرهم؟!!

* * *

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص ٢٣٢، استفدته من كتاب: رفقاً أهل السنة بالسنة، ص ٥.

(٢) مجموعة رسائل حسن البنا، ص ٢٤٠ بواسطة كتاب «رفقاً أهل السنة بأهل السنة».

الجمعية ليست الجماعة

اجتهد بعض الدعاة وطلبة العلم عندنا بالكويت ممن قصد متابعة السلف وأنشأ جمعية دينية تكون مظلة لنشاطهم الدعوي والعملي، وهذا بحد ذاته لا شيء فيه إذا استصحبوا منهج السلف في دعوتهم.

ومن المعلوم ضرورة من دين الله وشرعه أن جمعية إحياء التراث ليست جماعة المسلمين وليست سفينة نوح من ركبها نجا، ومن لم يركبها غرق، فالواجب أن توضع الأمور في نصابها الصحيح، وإطارها الشرعي حتى يكون هؤلاء الإخوة في جمعية إحياء التراث ملازمون للسنة في توصيف جمعيتهم وفي علاقتهم مع الآخرين.

فالجمعية ما هي إلا مجرد تصريح رسمي من الدولة للعمل تحت ناظرها، وليست معقد ولاء، وليست جماعة المسلمين في الكويت.

وهذه الجمعية كسائر الناس يوزنون بالكتاب والسُّنَّة، ولطالما حصل عندهم انحراف خطير لأمر يتعلق بمسائل كبيرة مهمة في الشرع منها:

- مفهوم الجماعة.
- مفهوم الولاء والبراء.
- مفهوم البيعة.
- مفهوم الأخوة في الله.

- مفهوم العمل السياسي.
- منابذة السُّنَّة إلى نصرة القطبية.
- التجميع: شأنهم شأن الأحزاب المبتدعة كالإخوان المسلمين، فجمعيتهم تجمع القطبيين كالشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ومن ارتسم منهجه من تلاميذه وأتباعه.

والمشكلة مع هذه الجمعية هو أنهم يضيقون ذرعاً بأي داعية صاحب سنة يرفض التحزب وينقد بالأدلة الشرعية والحقائق الواقعية ما يقع من مخالفات الجمعية لمنهج السلف، وكثير منهم خرج عن أدب السلف وركب الصعب والذلول للنيل ممن يلزم جادة السلف ويقوم بواجب النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

فلطالما استعمل الأخوة في إحياء التراث مصطلح الجماعة لمن هو متحزب في جمعيتهم، فيقولون فلان: «من الجماعة»، ولطالما أخذوا «العهد» بالسمع والطاعة لبعض أتباعهم ممن رأوا أنه يصلح أن يعرض عليه هذا الأمر.

ولطالما زيفوا الواقع وأنكروا الحقائق واتهموا من يحكي هذه الوقائع ويحذر منها بأنه كذاب مفتر محارب للسنة يريد حرب السنة، وجعلوا برهان ذلك أن كثيراً من شباب إحياء التراث لم يسمعوا بهذا ولم يُطلب منهم لا عهد ولا سمع ولا طاعة.

نجح الأخوة في إحياء التراث في تزييف الواقع لسنوات طويلة حتى إذا فرحوا بكثرتهم وقوتهم صاروا يجاهرون بذلك، حتى إنه جمع

مجلس: الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق، والشيخ ناظم السلطان المسباح في منطقة بيان، وأعلنها الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق صراحة بأنهم يأخذون العهد على السمع والطاعة من أعضاء جمعيتهم، واستدل الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق لمشروعية ذلك بالعهد الذي أخذه الخضر على موسى عليه السلام.

وهذا استدلال شطط فليس عند عبدالرحمن عبدالخالق ما ليس عند كليم الله موسى عليه السلام من العلم كالخضر. ناهيك أن الخضر أخذ العهد بتوقيف عن اله كما قال ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢]، وشريعة موسى منسوخة بشريعتنا.

وقد سألت بنفسي سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله في لقاءنا الهاتفي معه في الملتقى السنوي «بجنوب الصباحية» في حضور حاشد عن هذا الاستدلال فقال سماحته: «هذا لا يستدل به إلا جاهل».

أما الأخوة في الله فقد ذبحوها بغير سكين في مسالخ جمعيتهم وفروعها، فمن كان من الجمعية فله الولاء والأخوة والنصرة، ومن كان خارج الجمعية ففيه تفصيل، إن كان ممسكاً عن نقد الجمعية فهذا يتعامل معه بحدود، أما من كان خارج الجمعية وينكر أخطائها فهذا أعانه الله على ما يناله من أذى الجمعية.

وإما إفساد آصرة الإخوة بين السلفيين في العالم كله فهي الحالقة، فلا أعظم جرماً بعد الشرك من إفساد ذات البين، فلا قوام للدين بدون الأخوة الحقيقية، لذلك أول ما بدأ به النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

الأخوة في إحياء التراث مؤتمنون على ما جمعوه من أموال المسلمين وصدقاتهم، فيذهبون للخارج ولا يقيمون عملاً دعوياً بخاصة أنفسهم، وإنما يأتون للإخوة السلفيين فيعرضون عليهم صدقات المسلمين بشرط تبعيتهم للجمعية، فيتفرق السلفيون إلى فرقتين فرقة تقبل بالتبعية، والباقون يرفضون الحزبية، وهكذا يدب الخلاف والشر بينهم حتى يبلغ درجة التناحر والتطاحن.

ولطالما اشتكى منهم العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا أدري كيف يريدون من عالم كالوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكون تابعاً لمن هو أحرى أن يجلس بين يديه جلوس المسترشد والمتعلم؟!!

وهذه الفتنة أوقعوها في كل العالم الإسلامي، ولقد سألت أحدهم عن سبب ذلك، فقال: نحن جمعية تضبطنا قوانين لا نستطيع إيداع أموال إلا في حساب جمعيات.

وهذا الكلام غير صحيح، فقد أودعوا حديثاً آلاف الدنانير في حساب شخصي لأحد طلبة العلم في الأردن.

لقد بلغت الحزبية واستعباد الناس درجة يعجب المسلم الحر منها، كيف يخنع ويذل مسلم وينقاد لمن ليس له عليه أي حق في السمع والطاعة؟.

ولا أجد جواباً له إلا حداثة السن وقلة العلم وحسن الظن بالحزبيين، أما الشاب البصير الحصيف، العزيز فإنه لا يقبل بأن يتأمر

عليه الحزبيون، والوقائع كثيرة، فهذا الأخ فهد الجرمان كان يدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، سافر يوماً لمكة، ثم رجع لإكمال دراسته في المدينة، فأتاه الأخ عبدالعزيز العيدان وجماعة من شباب إحياء التراث، وقالوا له: كيف تسافر بدون إذن؟!!!

الله المستعان!! متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً!!

وقد طلب منهم الأخ فهد الدليل؟! فقالوا له: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة: ١]!!!!!

أما العمل السياسي فمنذ عام ١٤٠٥هـ، قد أوغلوا فيه على وجه شغلهم عن العلم والدعوة، وأدخلهم في دهاليز خطيرة، وأوردهم موارد العطب لولا ستر الله، فمن منا ينسى نصرتهم لصدام حسين وحزب البعث في إبادته للشعب الكردي بالكيماوي؟! وقد أصدروا في ذلك بياناً يضاد العقيدة، أنكره أهل السنة وطلبة العلم الذين لم يألفوا قبول كل شيء لأنه صادر باسم الجمعية.

ثم بعد أن نقدهم طلبة العلم ذهبوا في طلب فتيا كبار العلماء، والفتيا إنما تطلب قبل الفعل لمن يشاور العلماء، أما الفتيا بعد الفعل فكانت لدفع الشناعة عن أنفسهم.

أخذت جمعية إحياء التراث بعد ذلك منحى خطيراً من خلال الطعن في علماء السُّنَّة بدعوى فقه الواقع، وتبين لنا بعد ذلك أن هدفهم البعيد الذي يرمي إليه الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق وأتباعه في جمعيته، هو تغريب السلفية وتقديم رموز القطبية كبديل للعلماء.

فأخذ الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق يطعن في علماء أهل السُّنَّة طعون وصفها شيخنا العلامة محمد العثيمين رَحِمَهُ اللهُ بأنها «كاذبة»، حيث زعم الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أن أئمة الدعوة بعد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ سلفيتهم لا تسوي شيئاً، وأن علومهم لا تجاوز أنوفهم!!!

هكذا سب وطعن، دون براهين علمية، وهذه محاضرة ألقاها في مجلس في منطقة «سلوى» ثم نشرها مطبوعة في مجلة «الفرقان» التابعة لإحياء التراث، وبعد أن قام د. سلمان العودة بالتشبيط على الولاة، وحشد الشباب في اعتصامات في مسجده، وحول الإمارة، وصدرت منه عبارات غليظة، قام الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق بتأييد سلمان العودة في أخطائه التي تضاد منهج السلف، وأراد حمل جمعية إحياء التراث والدعوة السلفية في الكويت على نصرة سلمان العودة، وعمل على استصدار بيان تأييد للعودة باسم جمعية إحياء التراث، وأخذ يكيل التهم الخطيرة لمن يقف في وجه منهج سلمان العودة. كما أقامت جمعية إحياء التراث محاضرة عن وسائل الدعوة قرر فيها أحد مشايخها أن الاغتيالات من وسائل الدعوة إلى الله. على كل حال بادر طلبة العلم بواجب صيانة البلاد والعباد من شرور المنهج القطبي، وما ضرهم أذى الحزبيين فإنهم ليسوا ممن يعبد الله على حرف.

نعم هناك أخوة سلفيون في جمعية إحياء التراث يكرهون هذه الانحرافات، ولكن ليس لهم من الأمر شيء في سياسات الجمعية الكبيرة وإطارها العام.

ومشكلتنا مع إحياء التراث هو أنها صارت سبباً لامتحان طلبة العلم فيها، فحيثما توجهت يمنة أو يسرة امتحنك البعض فيها، وهذه بدعة قبيحة، والواجب لزوم السُّنَّة، ووضع جمعية إحياء التراث في إطارها الصحيح، وأن لا نخرج من سعة الإسلام إلى ضيق الأحزاب، وأن نلزم الجماعة بمفهومها الشرعي لا الجمعيات، وكل يؤخذ من قوله ويرد.

كما أنه تقدم أحد أعضاء مجلس الأمة من إخواننا من إحياء التراث بمشروع قانون فرض الزكاة بنسبة ١٪ وتم إقرار القانون المقدم من هذا الأخ، ودفع الحرج عن نفسه بتسميته ضريبة مع أن حديثه وزملائه طوال فترة تحضير القانون كان على أنه زكاة.

وهذا عمل ربما يعتذر عنه بأنه اجتهاد فردي من صاحب المشروع، لكن مشايخ جمعية إحياء التراث كناظم المسباح، وبسام الشطي، وخالد السلطان انتصروا لزميلهم الذي غيَّر أنصبة الزكاة التي هي من أركان الإسلام، فأي تعصب أعظم من هذا إن كنتم تعقلون؟!!!

ناهيك أن ممثلي جمعية إحياء التراث في البرلمان أقروا قانون ودائع البنوك الربوية!!!

* * *

الجمعيات تبدأ خيرية وتنتهي حزبية

التجار عندنا قبل أن يكون لدعاة الإسلام السياسي جمعيات خيرية كانوا قائمين بأنواع أعمال البر والخيرات من بناء المساجد والمستوصفات الطبية ورعاية الأيتام في الداخل والخارج وإفطار الصائم، وكانت أعمالهم خالصة لوجه الله لذلك لم يستغلوا قيامهم بهذه الأعمال لطلب البيعة والعهد بالسمع والطاعة لهم من كائن من كان.

وعندنا في الكويت بدأت جمعية الإصلاح دعوتها حزبية وهي فرع عن جماعة الإخوان المسلمين الأم بمصر، وكان الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق داعية يقيم دروسه في جمعية الإصلاح في بداية أمره، ثم خرج عنهم وأعانه على إنشاء جمعية إحياء التراث بعض الكويتيين، وكان المبرر للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق بالإنفصال هو مفارقته للإخوان المسلمين في عقيدتهم ومنهجهم في الخروج على ولاة أمورنا، مع سائر ما ينتحلونه من البدع كتأويل أسماء الله وصفاته والتجميع البدعي في صفوفهم.

وبدأ عبدالرحمن عبدالخالق دعوته في طورها الجديد مع إحياء التراث رافعا شعار السلفية، وكان القائد الأوحد الموجه لقرارات الحزب، ومع مضي الوقت وإزدياد أتباعه وغلوهم في الطاعة

له، وحسن ظن بعضهم به صار إماما في سب علماء السلفية الأكابر، وداعية لتزييف السلفية وناصرا لمحمد سرور والقطبية.

ومع خروج الإخوان المسلمين في ثورتهم بمصر وقلبهم للنظام بمعاونة أميركا وأوروبا إهتزت نفس عبدالرحمن عبدالخالق لوصول الإخوان لسدة الحكم بمصر، ورفع شعار «**لا فرق بين الإخوان والسلفيين**»، ولو أنه قال «**لا فرق بين الإخوان والتراثيين**» لهان الأمر، لكنه صار ناطقا باسم السلفيين وكأنه إمامهم، ناهيك عن حقيقة قطبيته السرورية التي ظهرت لكل سلفي.

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٤٥٠ هـ)[1]: «لا يبعد أن يظهر أهل نحل مبتدعة، ومذاهب مخترعة، يزوقون كلاما مموها، ويزخرفون مذهبا مشوها، يخلبون به قلوب الأغمار، ويعتضدون على نصرته بالسفلة الأشرار، فَيصب الناس إليهم، وينعطفوا عليهم، بخلابة كلامهم، وحسن ألطافهم، مع أن لكل جديد لذة، ولكل مستحدث صبوة، وقال النبي ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان».

فتصير حينئذ البدع فاشية، ومذاهب الحق واهية، ثم يفضي بهم الأمر إلى التحزب والعصبية، فإذا رأوا كثرة جمعهم، وقوة شوكتهم داخلهم عز القوة، ونخوة الكثرة، فتظافر جهال نساكهم، وفسقة

(١) درر السلوك في سياسة الملوك، ص ١٢٠-١٢١.

علمائهم بالميل على مخالفيهم، فإذا استتب لهم ذلك، زاحموا السلطان في رئاسته، وقبحوا عند العامة جميل سيرته، فربما انفتق مالا يرتق، فإن كبار الأمور تبدو صغارا».

* * *

فتوى الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

قال العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ [1]: «إن العلم قال الله قال رسوله، هذا هو العلم الشرعي، هو العلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما يعين على ذلك.

فالواجب على أهل العلم، أن يتمسكوا بهذا الأساس العظيم، وأن يدعوا الناس إليه وأن يوجهوا طلابهم إليه، وأن يكون الهدف دائماً العلم بما قال الله وقال رسوله، والعمل بذلك، وتوجيه الناس وإرشادهم إلى ذلك.

ولا يجوز التفرق والاختلاف ولا الدعوة إلى حزب فلان وحزب فلان، ورأي فلان، وقول علان.

وإنما الواجب أن تكون الدعوة واحدة إلى الله ورسوله، إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، لا إلى مذهب فلان، أو دعوة علان، ولا إلى الحزب الفلاني، والرأي الفلاني.

يجب على المسلمين أن تكون طريقتهم واحدة، وهدفهم واحداً، وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام».

وقال سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ [2]: «ولا يجوز أبداً التعصب لزيد أو عمرو،

---

(١) مجموع الفتاوى البازية (٢/ ٣٠٩-٣١٠).

(٢) مجموع الفتاوى البازية (٢/ ٣١١-٣١٢).

ولا لرأي فلان أو علان، ولا لحزب فلان أو الطريقة الفلانية، أو الجماعة الفلانية، كل هذا من الأخطاء الجديدة، التي وقع فيها كثير من الناس».

وسماحته رَحِمَهُ اللَّهُ لمـّا سُئِل عن جماعتي التبليغ والإخوان ودخولهما في حديث افتراق الأمة، قال:«من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الاثنين وسبعين»، فقال السائل لسماحته: «يعني هاتين الفرقتين من الاثنين وسبعين فرقة؟»، فأجاب ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «نعم»[(١)].

أفبعد هذا يدّعي عبدالرحمن عبدالخالق كذباً وزوراً أن «لا فرق بين الإخوان المسلمين والسلفيين»؟!!

* * *

(١) انظر ص ١٠٦ من هذا الكتاب.

فتوى العلامة محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال شيخنا العلامة محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «أخبر النبي ﷺ فيما صح عنه أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار إلا واحدة، وهي ما كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية التي نجت في الدنيا من البدع، وتنجو في الآخرة من النار، وهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة التي لا تزال ظاهرة قائمة بأمر الله ﷻ».

وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً[2]: «فيجب على طالب العلم أن يتخلّى عن الطائفية والحزبيّة بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معيّنة أو على حزب معيّن، فهذا لا شك خلاف منهج السلف، فالسلف الصالح ليسوا أحزاباً، بل هم حزب واحد، ينضوون تحت قول الله ﷻ: ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨].

فلا حزبية ولا تعدّد ولا موالاة ولا معاداة إلا على حسب ما جاء في الكتاب والسنَّة، فمن النَّاس مثلاً من يتحزَّب إلى طائفة معيّنة، يقرّر

(١) فتاوى أركان الإسلام، ص ٢١.

(٢) كتاب العلم، ص ٨١.

منهجها ويستدل عليه بالأدلّة التي قد تكون دليلاً عليه[1]، وقد تكون دليلاً له، ويحامي دونها، ويُضلِّل من سواه، حتى وإن كانوا أقرب إلى الحق منها[2]، ويأخذ مبدأ: من ليس معي فهو عليّ!

وهذا مبدأ خبيث؛ لأن هناك وسطاً بين أن يكون لك أو عليك، وإذا كان عليك بالحق، فليكن عليك وهو في الحقيقة معك؛ لأن النبي ﷺ قال: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»، ونصر الظالم أن تمنعه من الظلم، فلا حزبية في الإسلام».

وقال شيخنا العلامة محمد صالح العثيمين رحمه الله[3]: «التزكي بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام، وهو اتباعه من غير ابتداع لا ينطبق تماماً إلا على الطريقة السلفية طريقة أهل السنة والجماعة».

* * *

(١) كاستدلال عبدالرحمن عبدالخالق بفتاوى ابن باز رحمه الله في الأحزاب، فإن ابن باز رحمه الله قال إن التبليغ والإخوان المسلمين من الفرق الهالكة، وعبدالرحمن عبدالخالق يقول: لا فرق بين السلفيين والإخوان المسلمين!!!

(٢) كتلاميذ عبدالرحمن عبدالخالق، حيث صنّف عبدالرزاق الشايجي كتاباً سيئاً سماه «أدعياء السلفية الجديدة» ملئه بالطعون على أهل السنة لأنهم رفضوا مناصرة سلمان العودة في الخروج على الدولة السعودية!!!

(٣) تفسير جزء عمَّ، ص ١٦٧.

الخاتمة

أرجو أن أكون وفقت في بيان الطرق الصحيحة لحديث افتراق الأمة وذكر من صححه من أئمة الحديث، وهم جمع كثير جداً، والحديث بلا شك ثابت مشهور في دواوين السنة المشهورة.

وقد وضح للجميع أن من ضعفه لم يأتم بإمام متقدم، فهم مقطوعون عن أئمة الحديث المتقدمين والمحققين من المتأخرين، وغاية من اعتزوا إليه إمام متأخر من القرن الخامس كابن حزم، وآخر متأخر جداً من القرن التاسع هو ابن الوزير، كما تبين لمن قرأ البحث أن ابن حزم وابن الوزير رحمهما الله قد صححا في مواضع أخرى من كتبهم الحديث، فنأخذ من قولهم، ما وافق الجماعة، ونطرح ما انفردوا به مما تبين للجميع فيه خطأهم وزللهم وعدم جريهم على المعلوم من قواعد تمييز المنقولات. حديث افتراق الأمة متنه صحيح جداً موافق لأدلة الكتاب والسُّنَّة، وليس بمنكر أبداً، تلقته الأمة بالقبول، وتوارث الأئمة تدوينه وروايته في كتب الحديث والعقيدة، وتوارث المسلمون روايته والاستدلال به لحمل الناس على السنة وتحذيرهم من البدع، حتى خلفت خلوف تريد تنزيل الحق والباطل منزلة سواء، فبادروا بتعسف غير محمود في تضعيفه، وأحياناً رمي المتدين به بالتطرف، عافانا الله من التعالم والتهاون في السنة، أو ردها.

ولعل من أخطر ما شغب به المبتدعة حول الحديث دعواهم أن الكل يزعم أنه الفرقة الناجية، وكأن الحق ليس عليه من الأنوار ما يدل عليه، أو كأن اعتقاد القرون المفضلة الصحابة الكرام لم يرو بالأسانيد الصحيحة ولم يتوارثه المسلمون؟!!!

الحق واضح ولله الحمد، والرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين، وأتم الله به النعمة وأكمل به الدين، والدين تكفل الله بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وحملة الحق ودعاته الطائفة المنصورة لن يخلو زمان منهم لأن النبي ﷺ أخبر عنهم بلفظ يفيد المداومة والاستمرار «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم**»، والسعيد من كان من جند الله وغرسه الذين يستعملهم الله لنصرة الحق ورد الباطل.

والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات